مغامرات

أرسين لوبين



الإرث الدامي

الفصل الأول

الكارثة

لم يكن برينا يتوقع زيارة المفتش ويبر . فردد كمن لا يصدق أذنيه :

— المفتش ويبر .. يطلب مقابلتى ! !

وأحس لفوره كأن دشاً بارداً قد انصب عليه فأطفأ موجة الحماسة التى استولت عليه .

ترى لماذا جاء ويبر فى هذه الساعة الحاسمة ؟؟ هل علم بوجود سوفيران ؟؟ وكيف ؟؟ لعل مدير البوليس قد خدعه حين وعده برفع الرقابة عن بيته ؟

ولكن المهم الآن .. كيف يستطيع الخلاص من هذا العدو الذى نصب نفسه لمناوأته والقضاء عليه ؟

هل يشق طريقه مع سوفيران وفلورنس بالقوة ؟

سأل : هل دخل المنزل ؟ !

فأجاب كبير الخدم : إن سيدى لم يأمرنى بمنعه .

— وهل جاء وحده ؟

— كلا يا سيدى . إن معه ستة من رجال البوليس تركهم الحديقة .

---

(١) اقرأ بداية هذه الرواية فى العدد الماضى وعنوانه «أسنان النمر»

— وأين هو الآن ؟
— لقد أراد الصعود إلى هذه الغرفة .. ولكنى أنبأته بأنك فى الجناح الخاص بالآنسة فلورنس .
ففكر برينا لحظة ثم قال :
— هذا حسن .. أطلب إليه أن ينتظر وسألحق به فوراً .
قال ذلك ونهض فأغلق باب الغرفة .. ولم يبد على وجهه شىء من آثار الانفعال الذى أصابه حين علم بنبأ قدوم ويبر .. وعاودته رباطة الجأش وسرعة الخاطر وحدة الذهن التى يتميز بها فى أوقات الحرج . وارتسمت على شفتيه تلك الابتسامة الهادئة الساخرة التى تقترن عادة بتفتق ذهنه عن إحدى الخطط البارعة .
وكانت فلورنس شديدة الشحوب . والدموع تنهمر من عينيها
فاقترب منها وقال :
— لا تخافى يا آنسة .. إذا أطعتنى طاعة عمياء فلن يحدث ما يزعجك .
ثم تحول إلى سوفيران وقال :
— لا تزال ثمة بعض نقط تتطلب إيضاحا ..
فسأله سوفيران فى هدوء :
— ما هى ؟ .
فمسح برينا جبينه بيده . وأغمض عينيه كأنما ليرتب أفكاره ويركز خواطره . ثم سأل :

— فى صباح يوم الجريمة المزدوجة .. بينما كان الرجل ذو العصا الفضية يتعقب (فيرو) إلى مقهى (الجسر الجديد) أين كنت أنت ؟
— كنت فى بيتى
— هل أنت واثق من أنك لم تبرح بيتك فى ذلك الصباح ؟
— واثق كل الثقة . وأكثر من ذلك إننى لم أذهب طيلة حياتى إلى مقهى (الجسر الجديد) بل ولا أعلم بوجود مقهى بهذا الاسم .
— مسألة أخرى .. عندما علمت بالحادث .. لماذا لم تذهب إلى مدير البوليس أو إلى قاضى التحقيق مباشرة وتقص عليه كل هذه الحقائق ؟ ألم يكن ذلك أفضل وأيسر من الاشتراك فى معركة لا تتكافأ فيها القوى ؟
— كدت أفعل ذلك .. ولكنى فطنت إلى أن الظروف كلها تدينى . والجميع يناصبوننى العداء . وسرد القصة مجردة من الأدلة لا يكفى لإقناع العدالة .
— نعم . كان من المستحيل أن يصدقنى أحد . فدلائل البراءة لا وجود لها ، ودلائل الإدانة كثيرة .. وبعض هذه الدلائل مادى لا يمكن دحضه .. ألم تثبت بصمات الأسنان على التفاحة إدانة مارى مرغريت ؟
— أضف إلى ذلك كله ، إننى خشيت إذا تقدمت إلى البوليس أو المحقق بعد أن أطلقت الرصاص على ضابط بوليس (نولى)

وقتله أن يقبض على . وأزج فى السجن فلا تجد المتهمة البريئة
من يسعى لانقاذها .

كلا .. كلا .. كان يجب أن أظل مطلق السراح لأتمكن من
مساعدة مارى مرغريت .

— ولكن كان فى مقدورها أن تتكلم وتصرح بالحقيقة .

— تعنى .. أنه كان بامكانها أن تعترف بما بيننا ؟؟ كلا ..
إنها امرأة شريفة . طاهرة . شديدة الحرص على سمعتها . . .
أن اعترافها كان من شأنه أن يسىء إلى مركزها . ويؤخذ دليلا
جديداً ضدها .. فيقال إنها قتلت زوجها ليخلو لها الجو م
من تحب .

— وبماذا تفسر بصمات أسنان مدام فوفيل على التفاحة ؟

— لا أعلم .. هذا لغز استعصى على تفسيره

— ألا تعرف ماذا فعلت مدام فوفيل بعد أن غادرت دا
الاوبرا ؟؟ أى فى المدة بين منتصف الليل والساعة الثانية صباحا

— كلا .. وليس من شك فى أنها استدرجت إلى فخ نص
لها ولكن كيف؟ ومن الذى استدرجها ؟ ولماذا لزمت الصم
فلم تقدم حسابا عن حركاتها ؟ كل هذه ألغاز لا أجد لها حلا .

— مسألة أخرى ، هل كان لك علم بتركة كوزمو مورنتج

— كلا . ولم تكن فلورنس تعلم عن الوصية شيئاً . . وكذل
مارى مرغريت وزوجها فيما أعلم .

فصمت برينا . وفكر قليلا . . ووجد أن ليست لديه أس

أخرى فقال :

— هذا كل ما أردت معرفته . وأنت من ناحيتك . هل تريد
أن تقول شيئا آخر ؟

— كلا . لقد قلت كل ما أردت قوله .

— إن الموقف خطير . وقد لا تتمكن من الاجتماع قبل
انقضاء بعض الوقت . . ألا تستطيع أن تقدم لى دليلا على صدقك؟

— إن رجلا مثلك تكفيه الحقائق ، انى أعترف بهزيمتى
وألقى سلاحى وأضع نفسى تحت تصرفك ، كل ما أريده هو أن
تنقذ مارى مرغريت . . ضح بى إذا شئت . بل وضح بفلورنس
وانقذ هذه المسكينة .

فاجاب برينا :

— بل سأنقذكم جميعا . والآن . اذهبا إلى غرفة فلورنس ،
ولا تبرحاها حتى ألحق بكما .

قال ذلك . وفتح لهما الباب . فانصرفا .

وأطل برينا من النافذة ورأى ستة من رجال البوليس يذرعون
أرض الحديقة . فأدرك أن الهدنة بينه وبين رجال العدالة قد
انتهت . ففتح أحد أدراج مكتبه ، وأخرج مسدساً وضعه فى جيبه
وقرر أن يقابل ويبر وجها لوجه .

وأنه يهم بمغادرة الغرفة . إذا بالمفتش ويبر يفتح الباب . ويدخل .
وساد الصمت لحظة . . تبادل الرجلان خلالها نظرة تنم
عما يعتمل فى نفسيهما من حقد وكراهة .

وكأنما كانت هذه النظرة إيذانا ببدء المعركة فلم يلبث ويبر أن ابتسم ابتسامة تجمع بين السرور والقلق . وقال :

— أرى أنك لست فى الجناح الخاص بالآنسة ليفاسييه كما زعم خادمك .

فأجاب برينا فى هدوء :

— لم يقل خادمى إلا ما أمرته أن يقوله . لقد كنت طول الوقت فى مكتبى أحسم أمراً .

— وهل حسمته ؟

— نعم . أن جاستون سوفيران وشريكته فلورنس ليفاسييه فى قبضة يدى . وقد أوثقتهما وهما تحت تصرفك .

فهتف ويبر وهو لا يصدق أذنيه :

— جاستون سوفيران ؟ إذن لم يخطىء رجل البوليس الذ[ى] أبلغ أنه رأى رجلا تنطبق أوصافه على أوصاف سوفيران دخ[ل] هذا المنزل من باب القبو ؟

— نعم . لقد كان طول الوقت يقيم تحت سقف بيتى . غرفة عشيقته فلورنس ليفاسييه .

— آه .. عشيقها . وهل قبضت عليهما ؟

— نعم ..

كان واضحا أن ويبر لم يصدق كلمة واحدة من حديث بر[ينا] فقال متهكما :

— هل كانت المعركة شديدة ؟

— إلى حد ما . وقد تمكنت من انتزاع الخنجر من يد الشقى .

ولكن بعد أن أصاب (مازيرو) ؟ بجرح عميق فى كتفه

— وأين مازيرو ؟

— لقد ذهب إلى صيدلية قريبة ليضمد جرحه .

— ولكن خادمك قرر أنه لم ير مازيرو اليوم ؟

— لقد أخطأ خادمى . أن مازيرو انصرف قبـل قدومك ببضع دقائق .

فازدادت ريبة ويبر . وأيقن أن برينا يمكر به . ويريد أن يتخلص منه لسبب ما بأن يحمله على الإنطلاق فى البحث عن مازيرو قال :

— سأوفد أحد رجال البوليس للبحث عنه . هل الصيدلية [ق]ريبة من هنا ؟

— إنها فى ركن شارع (بورجونيا) . ولكن فى استطاعتك [أ]ن تتصل بالصيدلية تليفونيا .

— آه صدقت .

كان حائراً مشدوهـا . كرجل لا يدرى ماذا سينزل به فى [الل]حظة التالية .

اقترب من المكتب . ووقف بحيث يحول بين برينا والباب . [و]تناول السماعة . وهتف :

— آلو .. آلو ..

فقال برينا وهو يلتصق بالجدار :

— اطلب رقم ٢٤٠٩ .

— آلو .. آلو .. ٢٤٠٩ رقم . أنا المفتش ويبر . وكيل

إدارة البوليس .. هل ... آلو .. آلو ..

ورفع السماعة عن اذنه . ونظر إليها ثم نظر إلى برينا وراه يبتسم .

كان برينا قد استخدم خنجره فى قطع سلك التليفون المـ على الجدار .

قال برينا وهو لا يزال يبتسم :

— لا تأت بحركة .

فلم يأت ويبر بحركة .

كانت ابتسامة برينا أخطر فى نظره من كل تهديد .

استطرد برينا :

— لا تتحرك .. أريد مهلة خمس دقائق فقط . هل ثمة ما من أن تقضى هذه الدقائق الخمس فى عزلة ؟ استعد . واحد . اثنين .. ثلاثة .

وكان يتكلم . وهو يتراجع نحو الباب . بينما جمد ويبر مكانه كالمأخوذ .

وما أن نطق (برينا) بكلمة (ثلاثة) . حتى انسدل الـ الفولاذى . ووجد ويبر نفسه سجينا .

قال برينا ضاحكا :

— سلام على المائتى مليون فرنك . أن الخدعة بديعة . ولـ

غالية الثمن . فوداعا ياميراث مورتنجتن . ووداعا يا دون برينا . والآن تشجع يالوبين . إذا أردت الافلات من أنتقام ويبر فيجب أن تنسحب بانتظام .

قال ذلك . وانسحب إلى الغرفة الملحقة بالمكتب . وتوارى خلف بابها . وأخرج المسدس من جيبه وأطلق رصاصة فى الهواء . وارهف أذنيه . فسمع وقع أقدام رجال البوليس وهم يصعدون السلم على عجل . فأطلق رصاصة أخرى . كأنما ليرشدهم إلى الطريق

وكان ويبر يدق الستار الفولاذى بكلتا يديه . فتحدث دقاته صوتا مسموعا .

وما هى إلا لحظة . حتى دخل رجال البوليس الغرفة مسرعين . فاحصى لوبين عددهم .. حتى استوثق من أنهم وقعوا جميعا فى الفخ . وحينئذ خرج من مخبئه . وأغلق الباب . ووضع المفتاح فى جيبه .. وانطلق شطر جناح فلورنس وهو يقول :

— أمامنا خمس دقائق قبل أن يتمكنوا من تحطيم الباب .

ووجد غرفة فلورنس مغلقة . ففتح الباب ودخل متهللا ولكنه مالبث أن جمد فى مكانه .

كانت الغرفة خالية .

غمغم : مامعنى هذا ؟؟

وحانت منه التفاتة .. ورأى على المائدة قصاصة ورق . كتب عليها بضع كلمات بخط سوفيران .

قرأ فيها :

الفصل الثانى

منطق الحوادث

قال لى لوبين وهو يسرد على حوادث هذه القصة . إنه أحس بعد فراره برغبة شديدة فى أن يخلو لنفسه ليفكر فى هدوء . ف يجد ملجأ أفضل أو أهدأ أو أسلم من بيت المهندس فوفيل .

واستطرد لوبين قائلا :

— ويدهشنى . . أن الإنتصار الذى أحرزته فى هذه القص والذى ما زلت أفخر به حتى الساعة . وأعتبره من أبرز الأ فى ميدان النشاط البوليسى على قوة التدليل وبراعة الاستن هذا الانتصار إنما قام على افتراض واحد بسيط . هوأن سوفير لم يقل غير الصدق . وأنه ومدام فوفيل بريئان مما نسب إليه

بهذا الإفتراض البسيط بدأ تفكيرى المضنى العميق . و تمدد على أحد المقاعد فى غرفة مظلمة هادئة من غرف بيت فوفيل بشارع سوشيه .

كانت الأدلة القائمة ضد العاشقين من القوة بحيث لا يملك

قاض أو أى هيئة من المحققين إلا إدانتها . فلماذا ضربت بهذه الأدلة عرض الأفق ؟؟ ولماذا افترضت شيئا لا يمكن تصديقه ؟! نعم . لماذا ؟ !

لاشك أن للصدق نغمة لاتخطئها الأذن .

كانت أمامى فى إحدى النواحى جميع الأدلة المادية والملابسات والحقائق التى تثبت الإدانة . وفى الناحية الأخرى تلك القصة التى سردها سوفيران وكان يمكن تكذيبها . لولا أنها سردت بصوت هادىء متزن وبأسلوب يدل على الصدق والأمانة والاخلاص

وهكذا صدقت القصة . . وكذبت الأدلة .

فسألت لوبين :

— وفلورنس ليفاسيه ؟؟

— فلورنس ليفاسيه ؟!

— نعم . : ما ذا كان رأيك فيها . . لقد كانت كل القرائن تدينها . . ليس فى نظرك أنت وحدك فحسب . وهى التى كانت لك أكثر من مرة . . وإنما كذلك فى نظر العدالة .

ألم يثبت أنها كانت تتردد على جاستون سوفيران فى شارع مسيوشار والاس ؟ ألم تنقذه من مطاردة رجال البوليس ؟؟ ألم تعمل على إخفائه من رجال العدالة ؟ ألم توجدصورتها بين أوراق المفتش (فيرو) ؟؟ .

فهل كان من شأن قصة سوفيران أن تدحض هذه القرائن كلها

فصمت لوبين لحظة .. وهم بأن يجيب فى صراحة . ولكنه عا

فتردد وقال :

— لقد كنت فى حاجة إلى الثقة والايمان لكى أبدأ عملى عل
أساس من الاقتناع .. ولذلك ضربت عرض الأفق بجميع ما كا
ينتابنى من شكوك .

* * *

وبدأ الدون لويس برينا عمله فى هدأة الليل .. وهو ممدد
فراشه . فراح يستعيد فى ذهنه كل كلمة نطق بها سوفيران . ويربط
بين الألفاظ والمعانى .

لقد قال له سوفيران أن قصته تتضمن كل عناصر الحقيقة ..
وتنطوى على ما يميط اللثام عن السر الغامض .

وهكذا استعاد القصة مرارا .. وألقى على نفسه عشرات
الاسئلة .. ووجد الإجابة عليها ولم يحاول طول الوقت ، أن
يتحول عن الإفتراض الأول .. وهو أن سوفيران وصاحبته
فلورنس أبرياء .

وحول منتصف الليل .. ومضت الحقيقة فى ذهنه كما يومض
البرق فجأة فى الظلام .. فراعته وأذهلته . وجعلته يثب من
فراشه مذعوراً .

راح يحدث نفسه كمن به مس :

— يا لله .. أيمكن أن يتفتق البشرى عن مثل هذا التدبير الشيطانى ؟

ثم عاد إلى الفراش . فجلس على حافته . وجفف العرق المتصبب على جبينه . وراح يستعرض الحوادث على ضوء النتيجة التى انتهى إليها تفكيره .. فوجد أن كل صغيرة وكبيرة تؤيد صحة رأيه .. ومرت بجسده رعدة قوية من هول ما اكتشف .

الفصل الثالث

المنتقم .. !

فغر المفتش ويبر فمه دهشة حين رأى الدون برينا يسير أمامه بخطى واسعة فى الدهليز الموصل إلى غرفة مسيو ديماليون .

ولم تلبث الدهشة أن أفسحت طريقها للغضب . فان المفتش لم ينس أن برينا جعل منه بالأمس أضحوكة يتندر بها رجال البوليس .. ولم ينس تلك الابتسامة الخبيثة التى ارتسمت على شفتى ديماليون حين سمع من وكيله تفصيل ما حدث فى القصر .

وأسرع ويبر الخطى فى أثر برينا . وألقى بيده على كتفه بعنف وقال بصوت أجش :

— اننى أقبض عليك باسم القانون يادون برينا .

فنظر إليه برينا من فوق كتفه . وكانت نظرته فى هذه المرة جدية لامرح فيها .

ولاحظ ويبر شحوب وجه غريمه ، وإمارات الجد الواضحة على محياه .. فتخاذل .. وسقطت يده إلى جنبه

قال برينا :

— معذرة .. إن بينى وبين مسيو ديماليون موعدا هاما .

ونظر فى ساعته .

قال ويبر متهكما :

— لعلك ألقيت القبض على قاتل فوفيل وولده .. كما قبضت أمس على سوفيران وعشيقته .

— آه .. بهذه المناسبة يجب أن أهنئك على اعتقال سوفيران .

وانتظر لحظة .. لعله يسمع من المفتش ما يرشده إلى مصير فلورنس .. ولكن المفتش لزم الصمت ، فاستطرد برينا :

— ولكنى أرجو أن تبادر فوراً إلى اطلاق سراحه .

فهز ويبر كتفيه وقال :

— كفى خداعا يارجل . هل تظن أنك بهذا العبث تستطيع انقاذ عنقك ؟؟ إن سوفيران شريكك . وكذلك فلورنس ليفاسيه . وكل ما حدث هو من تدبيرك لغرض يدركه كل من يعرف مضمون وصية كوزمو مورنجتن .

— إذن أرجو أن ترافقنى فى زيارتى لمسيو ديماليون .. حتى لا أهرب من نافذة غرفته .

* * *

وكان ديماليون ينتظر برينا على أحر من الجمر فقد اتصل به برينا تليفونيا وحدد موعدا للمقابلة .. لكى يدلى إليه بمعلومات غاية فى الخطورة .

وأدرك ديماليون أن برينا لايقدم على هذه المجازفة إلا إذا كان واثقا من نفسه .

على أن ديماليون لم يتمالك من الإبتسام حين رأى ويبر يدخل فى أثر برينا ، ولا يكاد يحول بصره عنه .

قال مدير البوليس :

— إنك جئت فى موعدك بالضبط يادون برينا . . والآن . ما هى هذه المعلومات الخطيرة التى وقفت عليها ؟

فتناول برينا مقعدا جلس عليه . وأخرج من جيبه لفافة تبغ أشعلها فى هدوء . ثم اعتدل فى جلسته . وقال ببساطة :

— لقد جئتك بمجرم لم يسبق لك أن قابلت مثله على طول عهدك بضبط الجرائم .

وصمت . . فنظر ديماليون حول برينا فى البحث عن المجرم المزعوم . . ولكنه لم ير غير ويبر .

قال : ماذا تعنى ؟

— أعنى أننى جئتك بقاتل فوفيل وولده . . أعر انتباهك ياسيدى . . واصغ جيداً إلى ما أقول .

وإذا وضعت نصب عينيك أن مدام فوفيل وجاستون سوفيران بريئان . . وقدرت خطورة القرائن والأدلة المادية التى تثبـ إدانتهما ، وضح لك أن ذهنا جبارا قد دبر الأمر تدبيرا محـ للإطاحة برأس هذين البريئين . وعلى هذا الاعتبار يكون خرو مدام فوفيل إلى دار الأوبرا فى ليلة ارتكاب الجريمة أمرا مدبر

وإبقاءها موقفا يتعذر عليها معه أن تقدم حسابا عن وقتها بعد انصرافها من دار الأوبرا أمراً مدبراً . وطابع أسنانها على التفاحة الفجة أمراً مدبراً .

وساد صمت عميق . وظهرت على وجه ديماليون وويبر علامات القلق والفضول .

قال برينا بصوت هادىء وفى بطء شديد :

— ومهما يكن من أمر المجرم الحقيقى . . فإننى لم أعرف ولم أقرأ طول حياتى عن حقد أشد وأعمق من هذا الذى أملى على المجرم هذا النوع المخيف من الانتقام .

ولو أنك سمعت إعتراف جاستون سوفيران كما سمعته أنا لاستطعت أن تكون فكرة صحيحة عن مدى قوة هذا الحقد وقسوته .

قلت لنفسى . . من ذا الذى يضمر لسوفيران ومدام فوفيل مثل هذه الكراهية القتالة ؟ وبدأت الحقيقة تتبلج . . وارتسمت أمام عينى صورة واضحة لذلك الحاقد المنتقم .

شخص واحد كان يهمه التنكيل بمدام فوفيل . وبالرجل الذى يحبها .

— ومن هو ؟

— هو فوفيل نفسه .

— تعنى . .

— كان هذا الرجل العجيب يعلم أنه مقضى عليه بالموت .

فأراد أن يحول بعد موته بين امرأته وعشيقها . . فدبر كل شيء لتوجيه التهمة إليهما .

ـ أي دبر أدلة مصرعه . بحيث تتهم زوجته وعشيقها ؟

ـ نعم . .

ـ هل تريدنى على أن أفهم أن فوفيل تواطأ مع قاتله على تدبير الأدلة ؟ وأنه رضى بأن يقتل تشفيا من زوجته . وإنتقاما من عشيقها ؟

ـ شيء من هذا القبيل . وبحسبك أن تفكر ملياً فى إعتراف سوفيران وتضع النقط فوق الحروف لتصل إلى النتيجة التى وصلت أنا إليها .

فضرب ديماليون المكتب بقبضة يده وهتف :

ـ هذا سخف . هذه نظرية سقيمة .

أى عقل يصدق أن رجلا مهدداً بالموت يتواطأ مع قاتله . لكى يوقع بإمرأة وينتقم منها ؟ كلا . . كلا . . أن الرجل الذى جاء إلى مكتبي ورأيته بعينيك . هذا الرجل الذى جاء يطلب حماية البوليس كان فى هلع من الموت

لم يكن له هم إلا النجاة من الخطر الذى يهدده ورجل هذه حالته النفسية والمعنوية ، لايمكن أن ينصرف تفكيره إلى الإيقاع بامرأته التى تحب سواه بالطريقة الجهنمية التى خطرت لك . . كلا . أنمن المضحك حقاً أن يتصور الإنسان رجلا يتآمر مع قاتله .

ـ أن مسيو فوفيل قد اشترك فى الجريمة ياسيدى .

قال برينا ذلك بهدوء . وبلهجة الواثق من نفسه .

واستطرد :

ـ لقد فكر فوفيل فى الأمر ملياً . ودبره تدبيرا محكما .

كان يعلم أن زوجته وسوفيران يتبادلان الحب ، وكان يراقب هذا الأخير . ويعلم أنه يمر ببيته فى مساء الأربعاء من كل أسبوع وأن مارى مارغريت تقف بالنافذة لتبادله النظرات .

هذه حقيقة مادية لاسبيل إلى إنكارها ، وهى التى فتحت عينى . وأرشدتنى إلى مفتاح السر .

ويجب أن تلاحظ أولا : أن الجريمة المزدوجة أرتكبت فى مساء الأربعاء .

ثانياً : أن فوفيل هو الذى طلب إلى زوجته أن تذهب إلى دار الأوبرا . وأن تنطلق بعد ذلك إلى بيت مدام ارسنجر .

وصمت برينا لحظة ثم استطرد :

ـ وأكثر من ذلك أنك تسلمت من فوفيل رسالة يخطرك فيها بالمؤامرة التى تدبر ضده . ثم جاءك بنفسه يطلب أن تحميه ، ولكن متى ؟ فى اليوم التالى ، أى بعد أن يكون قد مات .

كان كل شيء مدبرا بأحكام كما ذكرت . ثم حدث فجأة شيء أوشك أن يقلب تدابير الزوج المنتقم راساً على عقب . . وذلك الشيء . . هو ظهور المفتش فيرو على مسرح الحوادث . .

كنت أنت ياسيدى قد انتدبت هذا المفتش التعس للاستعلام

عن ورثة كوزمو مورنتجتى فماذا حدث بين فيرو وفوفيل ؟ !

لا أحد يعلم .

هذا سر قد يظل غامضا أبد الدهر . فكلا الرجلين قد لقى حتفه ودفن سره معه .

ولكننا نعلم عن يقين أن فيرو جاء إلى هنا وترك مادة عليها طابع أسنان كأسنان مدام فوفيل ، ومن يدرى فلعله أن يكون قد وقف بطريقة نجهلها نحن فى الوقت الحاضر على سر تدابير المهندس فوفيل والدليل على ذلك أن فيرو قرر فى صراحة أن الجريمة المزدوجة سترتكب فى الليلة التالية .. ومن المحتمل أن يكون قد سجل كل ذلك فى رسالته التى سرقت .

ولابد أن فوفيل قد علم بأمر هذه الرسالة . . ووجد أن المفتش ، فيرو ، عقبة تهدد بإفساد تدابيره . فعمل على الخلاص منه بتسميمه بنوع من السم البطىء . ثم أراد الإستيلاء على الرسالة فتنكر فى زى جاستون سوفيران واتخذ مظهره . وتبع المفتش (فيرو) إلى مقهى الجسر الجديد . وهناك سرق الرسالة التى أودعها فيرو معلوماته . واستبدلها بقصاصه ورق بيضاء . ثم سأل أحد المارة بصوت مسموع أن يرشده إلى محطة ترام (نويلى) . حيث يقيم (سوفيران) . وكان غرضه من سؤال عابر السبيل أن يوجد شاهدا ضد سوفيران .

وكان الدون برينا يتكلم بحماسة الشخص المؤمن بفكرته . المقتنع بوجهة نظره . حتى خيل لمدير البوليس ووكيله إنهما يريان

حوادث المأساة رأى العين .

استطرد :

ـ إن المهندس فوفيل هو المجرم الرئيسى فى هذه المأساة . وإذا كان قد جاءك بدعوى طلب حماية البوليس . فإنه لم يكن يقصد من الحضور فى الواقع إلا التأكد من أن (فيرو) قدمات وأنه لم يبح بشىء يفسد عليه تدابيره .

أراد أن يطمئن . قبل أن يضرب ضربته .

ألا تذكر كيف صاح وهو نهبة الاضطراب والجزع . إحمنى ياسيدى . إننى مهدد بالموت . وسأقتل غداً .

غداً نعم . إنه أراد أن تحميه فى اليوم التالى . لأنه كان يعلم أن كل شىء سوف ينتهى فى يوم الزيارة . وأن البوليس سيجد نفسه فى اليوم التالى أمام جريمة . وأمام شخصين دبر هو بنفسه كل أدلة أدانتهما.

وهذا هو السبب فى أن زيارتى ومازيرو له فى الساعة التاسعة من مساء ذلك اليوم أزعجته وضايقته . ولعله سأل نفسه : ماذا يريد هذان الدخيلان . أيريدان إفساد خطتى ! ؟

ولكنه لم يلبث أن اطمأن .

ماذا يهم . طالما أن كل شىء سيتم وفقا للخطة الموضوعة . ووجود هذين الدخيلين لن يعرقل شيئا .

إن الخطة التى وضعت . ستنفذ تحت أنفنا وبصرنا . وسيمر الموت بالباب الذى نحرسه رضينا أو لم نرض .

وسارت المهزلة . أو المأساة في مجراها الطبيعي . فتأهبت مدام فوفيل للذهاب إلى دار الأبرا نزولا على إرادة زوجها . وجاءت لتودعه .

ثم أقبل الخادم يحمل إليه طعاما وصحفة عليها بعض التفاحات .

وأعقب ذلك حديث كله نفاق وخديعة ففتح خزانته وأرشدنا إلى الدفتر الصغير الذي قرر أنه يتضمن مذكراته كما يتضمن أسرار المؤامرة التي يخشاها .

وانسحبت مع مازيرو إلى الغرفة المجاورة . وأغلق الرجل باب غرفته . وأصبح حرآ يستطيع أن يفعل ما يشاء دون عائق .

ولكي يحكم المشنقة حول أعناق غرمائه . بعث إلى زوجته برسالة من هذا النوع الذي تمزقه الزوجه فورا عقب تلاوته . بعث إليها برسالة كتبها بخط يشبه خط سوفيران . وطلب إليها أن تقابله حول منتصف الليل في مكان ذكره .

كان يعلم أن العاشقين يتبادلان النظرات في ليلة الأربعاء من كل أسبوع . . وأن زوجته لن يدهشها أن يطلب منها سوفيران مقابلته . وقدر فوفيل أن زوجته تنتظر سوفيران في الموعد المتفق عليه . حتى يحضر . وهو لن يحضر . وأنها سوف لاتجد ما يبرر غيابها إلا ان تعترف بما بينها وبين سوفيران . وذلك وحده كفيل بإثارة الشبهات حولها .

أما إذا حدث ماليس في الحسبان ووجدت الزوجة مبررا

لغيابها . فإن هناك دليلا ماديا آخر لاسبيل إلى دحضه . وذلك هو بصمات الأسنان على التفاحة الفجة .

تلك هي الخطة التي تفتق عنها ذلك العقل الجهنمي . . وقد نجحت إلى أبعد حدود النجاح .

هل تذكر ياسيدي المدير تلك الزمردة التي سقطت من خاتمي ووجدت في خزانة مسيو فوفيل ؟

لقد قلت يومئذ أن هناك أربعة أشخاص فقط كان يمكن أن يلتقطوها حيث سقطت فيضعونها في الخزانة .

وأحد هؤلاء الأشخاص هو مسيو فوفيل ، وقد أسقطته يومئذ من الحساب ، لموته أولا ولانتفاء الغرض ثانيآ .

أما الآن . . فأنا واثق أنه الذي وضع الزمردة حيث وجدت ليوقعني في الارتباك . ويضمن اقصائي عن القضية .

ولم يبق أمامه بعد ذلك إلا الخطوة الأخيرة . . وهي موته فجمع أطراف شجاعته . . ومات .

وصمت الدون بريدا . . وخيم على الغرفة سكون عميق . قطعه ديماليون بقوله :

— سؤال أخير يادون بريتا . لقد رابطت أنت والمفتش مازيرو خارج غرفته . كما رابط بعض رجال البوليس حول المنزل فإذا كان فوفيل قد علم سلفا إنه سيقتل في تلك الليلة . بل وفي ساعة معينة . . فكيف إستطاع القاتل الوصول إليه . وإلى إبنه ؟؟ لم يكن بين جدران غرفته أحد .

— بل كان هناك مسيو فوفيل نفسه .

وهنا أفلتت من فم الرجلين صيحة دهشة وعجب .

وهكذا تمزق القناع .. وارتفعت الحجب .. ووضح سر الذعر الذى استولى على بربينا نفسه حين تبلجت له الحقيقة .

ولم يصدق ديبليون أذنيه وصاح :

— كفى .. كفى .. كل هذا مجرد كلام أجوف منبعث من خيال سقيم ..

— كلا ياسيدى .. إن الدليل المادى هو مسيو فوفيل نفسه فليس من السهل حقاً أن يقتل الإنسان أبنه ثم يقتل نفسه لمجرد الرغبة فى الإنتقام من زوجته .. ولكن هناك حقيقة لا يجب تجاهلها .. لقد رأينا جميعاً مسيو فوفيل .. رأيناه رجلا عليلا شاحبا .. مهدم الأعصاب فمن أدرانا أنه لم يكن مصابا بمرض قاتل .. وأنه كان يعلم أن لانجاة له من ذلك المرض ؟؟

— كل هذا مجرد إفتراض . نحن نريد أدلة . نريد دليلا واحدا .

— ها هو الدليل ياسيدى ..

— ماذا تقول ؟؟

— عندما هدانى تفكيرى إلى النتيجة التى وصلت اليها . نفرت كل حواسى .. وتمردت وأبت تصديقها .. وهتف بى هاتف من أعماق نفسى : أين الدليل .. أريد ولو دليلا واحداً ؟؟

وكنت فى بيت المهندس فوفيل .. فتحت غرفته وأخذت أبحث وأنقب ..

وإذا كان ما هدانى إليه مجرد التفكير هو الحقيقة . وكان فوفيل قد قتل ولده ثم انتحر . فمعنى هذا أن أحداً لم يدخل غرفته

وإذا صح هذا .. فأين الدفتر الذى سجل فيه مذكراته ؟؟

وإذا كان هذا الدفتر يتضمن تفاصيل المؤامرة التى تدبر ضده كما قال . فلماذا أخفاه؟! لماذا لم يتركه فى مكانه ليعرف منه المحققون تفاصيل المؤامرة وأسماء المتآمرين فتقتص منهم العدالة .

إن اختفاء الدفتر دليل جديد على صدق ظنونى .

إنه أخفاه لأن محتوياته تفضح مؤامراته .. وتكشف عن حقده ورغبته فى الإنتقام من امرأته البريئة وعاشقها التعس .

ولكنه لم يمزق الدفتر . ولم يحرقه .. لأننا لم نجد فى الغرفة أثراً يدل على ذلك إذن لابد أن أن يكون الدفتر فى الغرفه .

وهكذا قضيت ساعة أو بعض ساعة فى البحث والتنقيب . فلم أترك قطعة من الاثاث إلا فحصتها . ولم أترك مكانا فى الجدار إلا دققت عليه بأصابعى عسى أن يكون وراءه مخبأ سرى ..

ولما أعيانى البحث .. واستولى على اليأس .. حانت منى التفاتة إلى (النجفة) المدلاة من سقف الغرفة .

كانت هى المكان الوحيد الذى لم أفتشه .

وفى جوف كرة نحاسية أنيقة تزين النجفة .. وجدت الدفتر المنشود ..

وها هو .

وأخرج من جيبه دفتراً أسود صغيراً . قدمه إلى مدير البوليس فتناوله هذا وهو يغمغم :

— ويل للشقى .. ويل للشقى .. أيمكن أن يوجد إنسان بهذه القسوة ؟؟

— إقرأ الصفحات الاخيرة ياسيدى .. إنها تغنيك عما قبلها .

فقرأ مسيو ديمالون :

« حانت الساعة الحاسمة أخيراً .. لقد مات أدمون دون أن يشعر بفعل السم فى جسده والفضل فى ذلك للمخدر الذى وضعت فى طعامه . والآن جاء دورى ..

« إنى أعانى عذاب الجحيم .. ولا أكاد أقوى على تسطير هذه الكلمات .. ولكنى سعيد .. كما لم أشعر بالسعادة طيلة حياتى

« لقد تبلج فجر هذه السعادة منذ أربعة شهور حين قصدت مع ادمون إلى انجلترا لاستشارة أحد الأطباء الإخصائيين ..

« وقبل ذلك كنت أحيا حياة تعسة مخيفة لحمتها الغيرة . وسداها الحقد على تلك التى تمقتنى وتحب رجلا سواى .. »

« كان الغضب يضطرم فى أعماقى . والمرض يهد جسدى . وكنت أسير إلى القبر بخطى سريعة ..

« ذهبت إلى ذلك الطبيب الإخصائى . ففحصنى .. وجاءت النتيجة لحسمت الامر وقطعت الشك باليقين ..

« وجد أننى مصاب بالسرطان .. وأن لامفر من الموت .

« أما ادمون فكان مصابا بالسل .. فى مراحله الاخيرة ... ولا أمل للمسكين فى حياة سعيدة ...

« وفى مساء ذلك اليوم .. خطرت لى لاول مرة فكرة الانتقام وأى انتقام !! »

« إدانة المرأة التى أمقتها والرجل الذى يحبها ..

إدانتهما بقتلى .. فيكون نصيبهما العذاب والسجن . ومحكمة الجنايات .. والمقصلة أو الاشغال الشاقة المؤبدة »

« كل ذلك دون أن تتهيأ لهما فرصة للنضال أو الدفاع .. ودون أن تلوح لهما بارقة من أمل » ..

« فياله من انتقام . ويالها من عقوبة ؟؟ أن يكون الإنسان بريئاً .. وعاجزاً عن إثبات براءته أمام حشد من القرائن والأدلة كلها تومىء إليه . وتقول له : أنت مذنب »

« وهكذا بدأت أفكر .. وأدبر .. وأنا أشعر بسعادة لامثيل لها ...

« وقد يكون السرطان مؤلما .. ولكن الجسد لايشعر بالألم .. حين تكون الروح فى غمرة من السعادة والنشوة ..

« وفى هذه الساعة الحاسمة التى يختلط فيها السم بدمى .. أيظن إنسان أننى أشعر بألم » ؟

« كلا .. أننى سعيد .. والموت الذى اتذوقه الآن ماهو إلا مقدمة للشقاء الذى سوف يعانيانه ...

« وما فائدة أن أعيش عليلا .. وأموت عاجزاً بائساً حزينا ..

ليكون موتى مقدمة لسعادتهما ؟؟ »

« ومادام قد قدر لولدى ادمون أن يذبل حتى يموت . فلماذا لا أجنبه الألم . وأوفر عليه العذاب .. وأقتله لأضاعف جريمة مارى مرغريت وجاستون سوفيران» ؟

« هذه هى النهاية .. لقد اضطررت أن أكف عن الكتابة لحظة ريثما تمر نوبة ألم أصابتنى ..

« كل شىء هادىء حولى . ورجال البوليس ساهرون على حياتى . ومارى مرغريت تنتظر عشيقها عبثا فى الموعد الذى ضربته لها . بينما العاشق التعس يذرع الطريق أمام نافذتها » .

« إنهما أشبه بالدمى . احركهما كيف أشاء . والآن . ارقص . ارقص . أيها السيد المحترم . ألست أنت الذى قتلت المفتش فيرو ؟؟ ألست أنت الذى تعقبه إلى مقهى (الجسر الجديد) وعصاك الفضية الجميلة فى يدك ؟؟ »

« نعم .. إنك الذى فعلت ذلك .. وليس فى استطاعتك الانكار وأنت أيتها السيدة الحسناء ... ألست أنت التى سممت زوجك وولده !!! »

« أتريدين الدليل ؟؟

« إنه تلك التفاحة ياسيدتى .. تلك التفاحة التى تمسها يدك ولم يمسها فمك .. ولكنها مع ذلك تحمل طابع أسنانك .. فيالها من مسرحية بديعة !!! »

« إن الحقيقة ان يعرفها إلا من يقرأ هذه المذكرات .. ولكن

من ذا الذى يستطيع الاهتداء إليها ؟؟ وإذا اهتدى إليها أحد .. فلن يكون ذلك إلا بعد أن تصبح مارى مرغريت ويصبح جاستون سوفيران فى عداد الموتى »

« الآن قد فرغت من تسجيل المذكرات ولم يبق إلا أن أوقع عليها باسمى ..

« إن يدى ترتجف .. والعرق يتصبب على جبينى » .

« إننى أتعذب عذاب الجحيم .. ولكنى سعيد » .

« هاأنذا أخلى لك الجو يامارى مرغريت . لقد كنت تعلمين أننى مريض . وكنت تتوقعين موتى بين لحظة وأخرى .. لكى تسعدى بالزواج بمن تحبين ... إنك احتفظت بطهارتك .. لأنك تعلمين أننى سأموت حتما .. وهاأنذا أموت ... وها أنت ترتبطين بعشيقك .. لا برباط الحب والزواج المقدس .. وإنما بالاصفاد الحديدية فى ظلام السجون » .

« اقترنى به إذن ... وسيتولى قاضى التحقيق كتابة عقد الزواج ... سيقوم الجلاد بمهمة الجمع بينكما » .

« إننى أتألم ... ولكنى سعيد ... سعيد لأننى أتصور مارى مرغريت فى السجن ... وأتصور عشيقها يبكى وينتحب .. وهو ينتظر الإعدام ... وهو ينتظر الجلاد الذى سيقوده إلى المقصلة » .

* * *

وكف مسيو ديماليون عن القراءة .

فقد وجد صعوبة كبيرة فى تلاوة السطور الأخيرة . لقد كانت
الكتابة مضطربة ولا تكاد تقرأ .

قال بصوت خافت . دون أن يحول عينيه عن الدفتر الأسود
الصغير :

ـ الامضاء ، هيبوليت فوفيل . . . لقد وجد الشق القو
على توقيع اعترافه . .

يا إلهى . . من كان يظن ذلك !!

ثم تحول إلى برينا واستطرد :

ـ إن حل هذا اللغز كان يتطلب كثيراً من الصبر والجلد و
النظر وقوة الاستنتاج وانى أهنئك ياسيدى . .

ـ لقد كان الرجل مجنوناً . . بل ومن أسوأ أنواع المجانين
كان من ذلك الطراز الهادى لذى يواصل السعى باصرار و
لتحقيق فكرة معينة . والوصول إلى غاية محددة . . وقد كا
ينجح فى تضليل العدالة . . وكادت مرغريت وصاحبها يد
ضحية حقده العميق .

وهنا رفع ديماليون رأسه . وقد تذكر فجأة أنه لا
حوادث قضية منتهية . وإنما لا يزال عليه أن يقوم المعو
الأمور ويسارع إلى إنقاذ مارى مرغريت وجاستون سوف
قال :

ـ هذا صحيح . . لا يجب أن نضيع دقيقة واحدة .

أرسل فى طلب قاضى التحقيق . . لكى يأمر باطلاق سراح
السجينين .

وأصدر أمره باعادة تحقيق القضية فوراً . . وإثبات الأدلة
التى قدمها برينا ثم تحول إلى هذا الأخير وقال :

ـ تعال ياسيدى . . يجب أن تزف البشرى إلى مـــدام
فوفيل . . أن من حقك وأنت منقذها أن تكون أول من يتلق
شكرها .

* * *

وشعر الدون برينا بلذة خاصة ، وهو جالس إلى جوار مدير
البوليس فى سيارة هذا الأخير . .

لقد كان منذ ساعات قلائل طريد البوليس . وها هو الآن . .
بفضل براعته وذكائه . . قد أصبح موضع إجلال مسيو ديماليون
وقد كان تقديره ولم يعد فى مقدور المفتش ويبر إلا أن يكظم غيظه . .
يبتلع حقده .

* * *

وفى أثناء الرحلة إلى السجن . . راح مسيو ديماليون يستعرض
الأدلة التى ساقها الدون برينا . . ووجد أن ثمة أشياء لا تزال
تحتاج إلى إيضاح . . فقال :

ـ نعم . . نعم . . لاشك فى شىء ما ذكرته . . نحن على
اتفاق فى أمور كثيرة . . ولكن هناك أشياء تحتاج إلى تفسير
وإيضاح . . وأهمها طابع أسنان مدام فوفيل على التفاحة . . إنه

من الأدلة التى لا تزال قائمة ضد مدام فوفيل رغم اعترافـ
زوجها .. وهو دليل لا نستطيع إغفاله بحال .

ــ أعتقد أن تفسير هذا الحادث بسيط للغاية . وسأشر
لك بمجرد أن أضع يدى على الأدلة .

ــ شىء آخر يثير دهشتى وعجبى .. هو أن المهندس فو
لم يذكر فى اعترافه كله كلمة واحدة عن ميراث مورتنجتن .. فهـ
هل كان يجهل وجوده ؟؟ وهل ينبغى أن نفترض عدم وجود
صلة بين هذا الميراث وسلسلة الجرائم التى ارتكبت ؟

ــ إننى أوافقك على ذلك يا سيدى المدير . . إن إغـ
ذكر فوفيل هذا الميراث يدهشنى ويحيرنى .. ولكننى لا أ
عليه أهمية تذكر . المهم فى الوقت الحاضر هو أننا أثبتنا إجـ
المهندس فوفيل . وبراءة المتهمين .

° ° °

وانتهت بهما السيارة إلى باب سجن سان لازار . فو
منها مدير البوليس وتبعه برينا وفتح لهما باب السجن فو
وسأل ديماليون أحد الحراس بقوله :

ــ أين مدير السجن !! أريد أن أراه حالا .

ولم ينتظر .. بل تبع الحارس بين أروقة السجن .. ولم
حتى رأى مدير السجن مقبلا نحوهما .

كان مقطب الجبين .. بادى التفكير .. فبادره مسيو ديما
بقوله :

ــ أين غرفة مدام فوفيل ؟ أريد أن أتحدث إليها .

فلم يجبه مدير السجن .. ونظر نحوه بعينين شاردتين .

قال ديماليون مرة أخرى .

ــ تكلم أين أجدها ؟!

فقال مدير السجن :

ــ ألم يبلغك ما حدث ؟؟ انى أنبأت إدارة الأمن العام ..
فكيف لم ..

ــ ماذا حدث ؟؟ تكلم

ــ الذى حدث أن مدام فوفيل توفيت هذا الصباح ..
إنها سممت نفسها .

فأمسك ديماليون بساعد مدير السجن بشدة . ثم تركه وانطلق
مسرعا وبرينا فى أثره .. إلى غرفة مدام فوفيل ..

كانت المرأة المسكينة ممددة فى فراشها . وقد ظهرت على وجهها
الشاحب وعلى كتفيها بقع داكنة كتلك التى شوهدت فى جثث
المفتش (فيرو) . وفوفيل . وولده أدمون .

صاح ديماليون :

ــ ولكن كيف حصلت على السم ؟

فأجاب مدير السجن :

ــ وجدت تحت وسادتها قنينة صغيرة .. وإبرة .

ــ تحت وسادتها !؟ وكيف وصلت إليها هذه الأشياء ؟
أوصلها إليها ؟!

— لا نعلم ياسيدى .

وهنا نظر ديماليون إلى الدون برينا متسائلا .

إذن فانتحار المهندس فوفيل لم يوقف سلسلة الجرائم .. وانتقامه — حتى بعد موته — لا يزال يلاحق أعداءه بطريقة آلية غامضة

أم ترى هناك قوة خفية قابعة فى الظلام تمضى فى تنفيذ خطتها الشيطانية بنفس الجرأة والدهاء ؟

* * *

وفى اليوم الثانى حدثت مفاجأة جديدة . فقد وجد جاستون سوفيران ميتا فى سجنه .. وقد شنق نفسه بأغطية فراشه .

ووجدت على مائدة صغيرة فى غرفته مجموعة من قصاصات الصحف . وضعتها هناك يد خفية .

كانت القصاصات جميعا تتضمن نبأ واحداً .. نشرته الصحف فى اليوم السابق .. هو نبأ انتحار مارى مرغريت فوفيل .

الفصل الرابع

الوريث الوحيد

فى مساء اليوم الرابع .. بعد الحوادث المؤسفة الآنفة الذكر وقف بباب الدون برينا رجل طويل القامة . عريض الكتفين . يضع على عينيه عوينات سوداء ..

وتلفت الرجل حوله يمينا وشمالا . ثم دق جرس الباب .. وأعطى الخادم رسالة طلب أن يوصلها إلى الدون برينا

وما هى إلا دقائق حتى عاد الخادم . وقاد الزائر إلى مكتب برينا .

وما كاد الزائر يدخل غرفة المكتب حتى رفع عويناته السوداء وهتف :

— لامفر هذه المرة ياسيدى الرئيس .. لم يبق أمامك إلا أن تحزم أمتعتك وتلوذ بالفرار .. فوراً .

وكان الدون برينا جالساً أمام مكتبه يدخن فى هدوء وطمأنينة . فأجاب :

— ماذا تفضل يامازيرو .. سيجاراً أم لفافة تبغ .

فقطب مازيرو حاجبيه وصاح :

— ليس هذا وقت الدعابة ياسيدى الرئيس . . . ألا تقرأ الصحف ؟؟

— وآ أسفاه .. إننى أقرأها .

— وفى هذه الحالة .. يجب أن يكون الموقف قد و
كما هو واضح لى ولكل الناس .

منذ إنتحار مارى مرغريت وجاستون سوفيران ... إن
الأصح ... منذ مصرعهما ... والصحف لاتكف عن
العبارة التالية .. تلميحاً .. أو تصريحاً .. والآن .. وق
المركيز فوفيل وولده ادمون .. وزوجته مارى مرغريت
عمها جاستون سوفيران ... فإنه لم يعد هناك مايحول بين
برينا والاستيلاء على كل ثروة كوزمو مورنتجتن » .

فهلا أدركت ما تنطوى هذه الكلمات ؟

إن كل الناس جميعاً يقرون براعتك فى اماطة اللثام عن
فوفيل الجهنمية ... ولكن هناك حقيقة واحدة ماثلة ف
الجميع ... وترددها الصحف والناس فى أحاديثهم وتلك
جميع فروع أسرة روسل وقد انقرضت تماما ... فإنه لم
شخص واحد له كل الحق فى الإستيلاء على ميراث مورنج
وذلك الشخص هو الدون لويس برينا ..

— ياله من رجل حسن الحظ !!

— إليك ما يقوله الناس ياسيدى الرئيس . إنهم يقو
هذه السلسلة من الجرائم لايمكن أن تكون مجرد مصادفة
إنها على العكس تدل على أن هناك قوة محركة . بدأت بقتل مو
وانتهت بالإستيلاء على المائتى مليون فرنك .

والناس لكى يجدوا إسما يطلقونه على هذه القوة الجبارة ...
يجدون غير الشخصية الفذة الغامضة العجيبة .. التى يتمتع صاحبها
سمعة معينة وشهرة خاصة فى ميدان التدبير والإحتيال تلك الشخصية
كانت تربطها بكوزمو مورنتجتن منذ البداية صلة صداقة وثيقة
أصبحت تتحكم فى سير الحوادث فاتهمت أشخاصا . وحلت ألغازا
وقدمت نصائح . وأعتقلت أناسا . ويسرت الفرار لآخرين ..
بالإختصار . عملت للوصول إلى الغرض النهائى . وهو الإستيلاء
ر الأمر على المائتى مليون فرنك .

تلك هى شخصية الدون لويس برينا . أو بمعنى آخر أرسين
بين .. الذى لامناص من أن ينصرف اليه التفكير فى حادث
خم كحادث هذا الميراث .

— شكراً على الأطراء .

— هذا ما يقوله الناس ياسيدى الرئيس .. وعندما كانت
ام فوفيل وجاستون سوفيران على قيد الحياة لم يفكر أحد فيك
إعتبار أنك الوريث الوحيد .

ولكن إختفاء هذين الشخصين قد حمل الكثيرين على
كير العميق فيما تبديه المصادفات من عناية بمصالح الدون
س برينا .

هل تذكر القاعدة المألوفة فى التحقيقات الجنائية : أبحث عن
من هذه الجريمة ؟

فمن ذا الذى يفيد من موت سلالة أسرة (روسل) ؟

الدون لويس برينا ولا أحد سواه .

— ويل للشق .

— نعم .. ويل للشق .. هذا ما يقوله المفتش ويبر ف
إدارة البوليس .

أنت الشق الذى يعنيه ويبر . . . وفلورنس ليفا
شريكتك .

ومن العبث الاعتماد إلى الأبد على إعجاب مدير البوليس ب
وبراعتك . . . فهناك من بيدهم الأمر غير مدير البوليس
إدارة الأمن العام .. ورجال النيابة .. وقضاة التحقيق و
جميعاً يجب إقناعهم . وهم جميعاً يطلبون مجرما يدينونه فيما
من جرائم . . وهذا المجرم إما أن يكون أنت . أو الآنسة ل
ليفاسيه . أو أنتما معاً .

فصمت الدون برينا . ولم ينبس بكلمة . . وأنتظر
لحظة ثم قال :

— أصغ إلى ياسيدى الرئيس . . إنك ترغمنى عل
وظيفتى . وسأخونها إرضاء لك . أعلم إذن أنك ست
لمقابلة قاضى التحقيق .

وبعد أن يفرغ من إستجوابك . . ومهما كانت ن
الاستجواب . . فإنك ستساق إلى السجن .

لقد صدر فعلا الأمر بإعتقالك .

— ياللشيطان ؟ ؟

— وأكثر من ذلك أن المفتش ويبر الذى يتحرق شوقا للإنتقام منك قد حصل على إذن بمراقبتك من الآن حتى يتم إعتقالك لكيلا تتمكن من الفرار كما فرت صديقتك فلورنس ليفاسيه .

وفى خلال ساعة واحدة . . سيكون ويبر ورجاله حول هذا البيت . فما قولك ياسيدى الرئيس ؟ ؟

فتنهد الدون برينا وقال فى هدوء :

— ياعزيزى المفتش مازيرو . . هلا تكرمت بإلقاء نظرة تحت هذا المقعد الموجود بين النافذتين ؟ !

فأطاع مازيرو على الفور . . ونظر تحت المقعد الذى تكلم عنه الدون برينا . . . فوجد حقيبة صغيرة .

قال برينا :

— فى إستطاعتك ياعزيزى المفتش أن تحمل هذه الحقيبة إلى المنزل رقم ١٤٣ بشارع ريفولى . . حيث أستأجرت لنفسى شقة بإسم مسيو ليكوك .

— ماذا تعنى ياسيدى الرئيس ؟ !

— أعنى أننى كنت خلال الأيام الثلاثة الأخيرة فى إنتظار الشخص الأمين الذى أستطيع أن أعهد إليه بحمل هذه الحقيبة . إننى كنت فى إنتظارك .

— آه . . . إذن كان فى نيتك الفرار ؟ !

— طبعاً .. ولكن لماذا الإسراع ؟؟ لقد ألحقتك بالخدمة فى إدارة البوليس لكى تنبهنى إلى مايدبر ضدى .. وقد حزمت

حقيبتي وانتظرتك حتى تحذرني .. وهأنتذا قد جئت .

قال ذلك ووضع يده على كتف مازيرو واستط

بلهجة جدية :

— وعلى هذا لم يكن ثمة ما يدعوك إلى التنكر . أو

خيانة واجبك .

* * *

لم يكذب الدون برينا حين قال إنه كان متأهبا للفرار .. ف

موت مارى مرغريت وجاستون سوفيران قد غير الموقف بحي

أصبح من الحكمة أن يتوارى عن الأنظار ..

وهو إذا كان قد تلكأ فى ذلك بعض الوقت فلأنه كان ي

أن يتلقى نبأ من فلورنس ليفاسيه . إما فى رسالة . أو فى حديث

تليفونى . ولكن الفتاة أصرت على الصمت . . ولم يجد بر

مبرراً لانتظار الاعتقال الذى أصبحت تحتمه طبيعة سير الحوادث

* * *

فى اليوم التالى زاره مازيرو فى الشقة الصغيرة التى استأجر

فى شارع ريفولى . وقال له :

— إنك فررت فى الوقت المناسب ياسيدى الرئيس .

وقد أحس ويبر صباح اليوم أن العصفور أفلت . فلم يجد

ساكناً .

والواقع .. أن الموقف يزداد إرتباكا بين ساعة وأخرى

والقوم فى إدارة البوليس لايعرفون ماذا يجب أن يصنعوا .

وهل يصدرون أمراً بالقبض على فلورنس ليفاسييه ومحاكمتها أم لا ؟؟

من رأى قاضى التحقيق أنه لاوجه لإتخاذ هذا الإجراء . .

وأن القضية تعتبر منتهية بثبوت إنتحار المهندس فوفيل .

فقال برينا :

— لنترك موضوع هذه الفتاة للحوادث والأيام .

* * *

ومرت الأيام . .

وراح مازيرو يتردد على برينا بين يوم وآخر . . أو يتصل به تليفونياً ليتبينه بآخر تطورات التحقيق فى حادثى إنتحار مارى مرغريت فوفيل وجاستون سوفيران .

ولم يسفر التحقيق بطبيعة الحال عن شىء . . كل ما علم عن الموضوع أن سوفيران استطاع الاتصال بمارى مرغريت بواسطة أحد متعهدى السجن . . فكان يبعث إليها عن طريق المتعهد رسائل التشجيع . ويلتقى منها رسائل تدل على يأسها وضيق صدرها .

فهل أرسل إليها كذلك السم الذى إنتحر به ؟

لا أحد يعلم .

كذلك كان من المستحيل معرفة اليد التى وضعت فى سجن سوفيران تلك القصاصات التى تتضمن نبأ إنتحار مارى فوفيل . . حملت سوفيران على الإنتحار بدوره .

وظل السر الرئيسى .سر طابع الأسنان على التفاحة .
كذلك كل الغموض .

أن إعترافات المهندس فوفيل قد برأت مارى مرغريت
ولكن تلك التفاحة التى تحمل طابع أسنانها لاتزال دليلا من
الأدلة ضدها .

وفى وسط هذا الألغاز والمعميات . . حل موعد
ورثة كوزمو مورنجتن طبقا لنص فى وصية هذا الأخير
بأن يجتمع الورثة كلهم بمكتب مدير البوليس بعد ثلاثة
تماما من فض الوصية .

وأعد مدير البوليس العدة لهذا الاجتماع . لكى يضع
للقضية التى شغلت الناس وإدارة الأمن العام وقتا طويلا .
رأيه فى ذلك أنه متى نال الورثة أنصبتهم من التركة . فإن
الجرائم التى تتصل بهذه التركة يمكن التصرف فيها أو إهما
فينساها الناس بالتدريج .

وعلى الرغم من خطورة النتائج التى كان مقدراً أن تترتب
الاجتماع فإن الدون برينا قضى الأيام السابقة له فى هدوء و
كأن الأمر لايعنيه فى قليل أوكثير .

كان يقضى كل وقته فى شقته بشارع ريفولى يدخن
الصحف ولايصنع شيئا غير ذلك .. قال له مازيرو :

ــ إنك تدهشنى ياسيدى الرئيس . . . إنك لاتنفع
وتبدو عليك أدلة الثقة والطمأنينة .

ــ نعم يا الكسندر . . إننى واثق مطمئن .

ــ ألم يعد الموضوع يهمك ؟ ؟ هل نفضت يدك من القضية
وعدلت عن الإنتقام لمارى مرغريت وسوفيران ؟
إن القوم يتهمونك صراحة . . وأنت جالس هنا تدخن
وتقرأ الصحف .

ــ وهل هناك أمتع من ذلك يا الكسندر ؟

ــ أتريد رأيى ياسيدى الرئيس ؟ ؟ يخيل إلى أنك قد عرفت
مفتاح السر .

ــ من يدرى .

وتمضى الساعات والدون برينا فى جلسته أمام النافذة يدخن
ويفكر .. ويقرأ الصحف كأنما لايوجد فى الدنيا ما يشغله .

وفى صباح اليوم المحدد لإجتماع الورثة بمكتب مدير البوليس
دخل مازيرو على الدون برينا مهرولا . . وبيده رسالة .
قال وعلى وجهه علامات الذعر :

ــ هذه الرسالة لك ياسيدى . . لقد جاءتنى ضمن غلاف
يحمل إسمى وعنوانى . . فكيف تفسر ذلك ؟ !

ــ المسألة غاية فى البساطة ياالكسندر . . إن العدو يعرف
علاقة الصداقة التى بينى وبينك ولكنه يجهل عنوانى .

ــ أى عدو .

ــ سأنبئك بأمره هذا المساء .

قال ذلك وفض الرسالة .وقرأ فيها مايلى مكتوبا بالمداد الأحمر :

« لايزال أمامك متسع من الوقت يالوبين . فانسحب من المعركة والا فوتا تموت »

« عندما يخيل إليك أنك قاب قوسين أو أدنى من النصر .. ستنفغر الهوة فوهتها تحت قدميك » .

« لقد أعددت لك الفخ . واخترت فعلا المكان الذى ستموت فيه . . . فحذار »

فابتسم برينا ودفع بالرسالة إلى مازيرو فقرأها وسأل :

— ما معنى هذا ؟ !

— لاأعلم .. ولكن من الذى جاءك بالرسالة ؟

— قد حالفنا الحظ هذه المرة ياسيدى الرئيس . إن الذى حمل إلى هذه الرسالة هو أحد رجال البوليس .. وقد تسلمها من جار له فى (تيرن) وهو يعرفه حق المعرفة .

فانبسط أسارير الدون برينا وهتف .

— وهل عرفت شيئا عن ذلك الجار ؟ ؟

— علمت أنه يشتغل خادما فى عيادة طبية بشارع (تيرن)

— هلم بنا نذهب إلى هناك . . إن أمامنا متسعا من الوقت .

ولن يعقد إجتماع الورثة فى مكتب مدير البوليس قبل الساعة الخامسة مساء .. هذا أمر لايجب أن نضيعه .

° ° °

ووصل برينا ومازيرو إلى العيادة الطبية فى الساعة الواحدة . وقابلا الخادم الذى لم ينكر أنه أعطى الرسالة للشرطى .

فسأله مازيرو :

— ومن أمرك بتسليم الرسالة للشرطى ؟

— السيدة الرئيسة

— السيدة الرئيسة ! ؟

— نعم فالعيادة تدار بواسطة جماعة من الراهبات .

— هل فى استطاعتى مقابلة السيدة الرئيسة ؟

— نعم .. نعم .. ولكن ليس الآن .. لأنها انصرفت

— ومتى ستعود ؟

— نحن ننتظر عودتها بين لحظة وأخرى .

ورافقهما الخادم إلى قاعة الإنتظار

كانا نهبة الدهشة والفضول . . ما شأن رئيسة الراهبات بهذه الجرائم جميعا ؟ ؟ وما الذى حملها على كتابة هذه الرسالة العجيبة ؟ ؟

ووفد على العيادة كثير من الزائرين والزائرات لعيادة المرضى . كما شوهدت كثيرات من الراهبات فى ثياب الممرضات . وهن يرحن ويغدون بين غرف العيادة فى صمت وهدوء .

قال مازيرو :

— لايزال لدينا متسع من الوقت يا الكسندر . إن موعدنا مع مدير البوليس فى الساعة الخامسة .

— هل أنت جاد فيما تقول ؟ ! هل تنوى حقا شهود اجتماع الورثة ؟

— ولم لا ؟!

— ولكن هناك أمر باعتقالك .

— لا قيمة لهذا الأمر .

— سوف تعرف قيمته متى وضعت قدمك فى مكتب مدي
البوليس .. إن وجودك هناك يعتبر تحديا ...

فقاطعه برينا :

— وامتناعى عن الحضور يعتبر اعترافا . إن الرجل الذ
يرث مائتى مليون فرنك .. لن يكون من مصلحته أن يتوارى ع
الأنظار فى اليوم المحدد لتسلم هذه الثروة الضخمة . إن تخلفه يض
عليه حقوقه .

يجب أن أحضر الاجتماع . وسأحضره .

— نصيحتى لك ...

وقبل أن يتم مازيرو عبارته .. دوت عند باب الغرفة صيح
مكتومة . وشوهدت إحدى الراهبات الممرضات وهى تنك
على عقبيها . . وتلوذ بالفرار مبتعدة عن الغرفة وما لبث أ
توارت .

ونهض برينا على الفور . . ووقف مترددا لحظة . ثم انط
فى أثرها . فاجتاز دهليزا ضيقا . ينتهى بباب مبطن بالجلد . فت
الباب .. وهبط سلما يؤدى إلى المطبخ . ووجد نفسه وجها لو
أمام الطاهية . سألها :

— هل مرت إحدى الراهبات بهذا المكان ؟

— من تعنى ؟؟ الأخت جرترود الراهبة الجديدة ؟

— نعم .. نعم .

— لقد خرجت من هذا الباب .

فاندفع برينا من الباب الذى أشارت إليه الطاهية . ووجد نفسه فى شارع (تيرن) .

وأرسل برينا بصره فى الشارع . ورأى سيارة تقف فجأة . وشاهد الممرضة تصعد إليها . فصاح :

— إنها هى ... لن تفلت منا هذه المرة .

واستوقف إحدى سيارات الأجرة . ووثب إليه ما زيرو وصاح بالسائق :

— تعقب هذه السيارة .

قال ما زيرو :

— إنها فلورنس ليفاسيبيه .. أليس كذلك . ؟

— نعم . .

فغمغم ما زيرو :

— يا لها من فتاة جريئة . .

وصمت لحظة ثم استطرد فى عنف :

— ألم تفهم شيئاً من كل هذا ياسيدى الرئيس ؟؟ ليس غير الأعمى أو المعتوه .. من يتجاهل دلالة كل هذه القرائن .

فصمت برينا ولم يجب .

قال ما زيرو :

— إن وجود فلورنس فى هذه العيادة ينهض دليلا على أنها

أمرت الخادم بتسليم الرسالة لرجل البوليس الذى حملها إلى .
والرسالة كما تعلم .. تتضمن تهديدا صريحاً لك .
كلا .. كلا ياسيدى .. ليس ثمة شك فى أن فلورنس ليفاسييه هى الرأس المدبر لكل هذه الجرائم . وأنت ذلك تعلم كما أعلمه . ولكنك تتجاهله لسبب لا أفهمه .. وتحاول أن تقنع نفسك ببراءتها رغم الأدلة الكثيرة التى تثقل كاهلها .
ولكن كل شىء قد وضح لنا الآن بصورة لا تقبل الشك .
فلزم برينا الصمت .. ولم ينطق بكلمة ..
كانت عيناه تتعقبان سيارة فلورنس فرآها تتوقف فى أحد أركان شارع هوسمان فصاح بسائقه :
ــ قف .
ووثبت الممرضة من سيارتها .. وتحقق برينا من أنها فلورنس بعينها .
وأجالت الفتاة البصر حولها لتستوثق من أن أحداً لا يتعقبها . ثم استقلت سيارة أخرى انطلقت بها إلى محطة سان لازار .
ورآها برينا تدخل المحطة وتقف بشباك التذاكر . فقال :
ــ إسرع إلى شباك التذاكر يا مازيرو .. وأبرز بطاقتك الشخصية للموظف . وسله عن الجهة التى تقصد إليها الفتاة .
قال مازيرو بعد أن سأل موظف شباك التذاكر :
ــ إنها ابتاعت تذكرة بالدرجة الأولى إلى (روان) ..
ــ حسنا .. تعقبها .. وحاذر أن تغيب عن بصرك .

ومتى وصلت إلى (روان) فابعث إلى ببرقية لألحق بك .. إنها على جانب عظيم من الذكاء والمهارة .. فلا تدعها تغيب عن بصرك .
ــ وأنت .. لماذا لا تأتى معى .. أن من الأفضل كثيرا .
فقاطعه برينا :
ــ هذا مستحيل . أن القطار لن يتوقف قبل (روان) . فاذا رافقتك فانى لا أستطيع العودة قبل المساء . بينما سيجتمع الورثة بمكتب مدير البوليس فى الساعة الخامسة .
ــ ألا زلت مصمماً على شهود الاجتماع ؟
ــ طبعاً ... والآن .. اذهب . وإلا طار العصفور .
وتحرك القطار حاملا فلورنس ومازيرو .
وتهالك برينا على مقعد فى فناء المحطة . وقضى هناك ساعتين . كان يتظاهر خلالها بقراءة إحدى الصحف .. بينما كانت عيناه شاردتين .. وذهنه فى شغل بالتفكير فى المعضلة الجديدة : ترى . هل فلورنس هى حقاً الرأس المدبر لكل هذه الجرائم ؟ !

الفصل الخامس

الاجتماع

كانت الساعة الخامسة مساء بالضبط عندما فتح باب مكتب مدير البوليس ودخل الكونت داستريناك ومسيو ليبرتاس مسجل العقود . وسكرتير السفارة الأمريكية بباريس .

وفى ذات اللحظة . تقدم رجل إلى خادم المكتب وقدم له بطاقته .

ونظر الخادم إلى البطاقة ... ثم أطل داخل غرفة المكتب وقال للزائر :

ـ ولكنك لست بين المدعوين إلى هذا الاجتماع .

فقال الزائر بصوت مرتفع :

ـ لا بأس ... قل لمدير البوليس أن الدون لويس بر يريد الدخول .

ولم يكد الإسم يدوى فى أنحاء المكان . حتى هب المفت ويبر من مكانه .. وخف إلى حيث كان الدون برينا .

وحدث داخل الغرفة حركة غير عادية .. أقنعت برينا أ

أحداً لم يكن يتوقع قدومه وتلاقت عينا ويبر وبرينا .. فى نظرة تنم عما يعتمل فى قلب كل منهما من كراهية للآخر ودخل برينا مكتب ومدير البوليس . فخف الكونت داستريناك لاستقباله والترحيب به .

أما مدير البوليس .. فإنه تظاهر بفحص طائفة من الأوراق على مكتبه . وتجنب النظر إلى برينا وتحيته .

وقال برينا يحدث نفسه :

ـ الويل لك ياعزيزى لوبين .. إن شخصا واحدا على الأقل سيغادر هذا المكان مصفد اليدين .. وهذا الشخص إما أن يكون المجرم الحقيق .. أو تكون أنت .

وتذكر كيف كان موقفه من رجال البوليس منذ بداية الحوادث .

لقد كان دائما مهددا بالاعتقال . وكان لزاما عليه فى جميع المواقف أن يختار بين تقديم المجرم الحقيق أو الإعتقال .

وفرك يديه بحركة ارتياح لفتت إليه نظر مسيو ديماليون . الذى لم يتمالك من التساؤل :

ـ ترى ماسر ارتياح هذا الشيطان ؟

قال بصوت مرتفع . وهو يتصفح الأوراق التى أمامه :

ـ لقد اجتمعنا الآن أيها السادة للبت فى مصير تركة كوزمو مورننجتن . ولقد تسلمت برقية من مسيو كازيرس الملحق بسفارة بيرو .. ينبئنى فيها بأنه مريض فى إيطاليا ولا يستطيع الحضور بيد بأن وجوده بيننا ليس أمرا ضروريا .. وهذا الاجتماع لا ينقصه

للأسف إلا نفس الأشخاص الذين اجتمعنا الآن لتدبير أمورهم. ومعالجة مصالحهم .. وأعنى بهم الورثة أصحاب الحق فى ثروة مورنتجتن .

— بل ينقصنا شخص آخر ياسيدى المدير .

فرفع ديماليون رأسه ..

كان المتكلم هو الدون برينا . فسأله :

— من تعنى ياسيدى ؟

— أعنى قاتل ورثة مورنتجتن .

وهكذا استطاع الدون برينا مدة أخرى أن يلفت إليه الأنظار ويرغم الآخرين على الإصغاء إليه .

استطرد :

— والآن .. هل تسمح لى ياسيدى المدير باستعراض الحوادث على وجهها الصحيح .. لتقدير الموقف الحالى على حقيقته؟؟ إن حديثى الآن هو تتمة لآخر حديث دار بيننا .

فصمت ديماليون .. وكان صمته ترخيصا لبرينا بالكلام . فقال هذا الاخير :

— سيكون حديثى مختصراً للغاية لسببين : أولهما لأن اعتراف المهندس فوفيل بما تضمنه من حقائق لايزال قائماً .. وثانياً .. لأن الحقيقة .. رغم مايحف بها من غموض .. واضحة غاية الوضوح .

لقد سألتنى ذات يوم ياسيدى المدير . لماذا خلا اعتراف

المهندس فوفيل من ذكر أى شىء عن ميراث كوزمو رنتجتن ... والجواب على هذا السؤال .. هو أن فوفيل إذا لم يكن قد ذكر فى اعترافه شيئاً عن الميراث . فذلك لانه لم يكن يعلم عنه شيئاً .

وإذا كان جاستون سوفيران قد قص على قصته المحزنة بكل تفاصيلها دون أن يذكر كلمة عن الميراث فذلك لانه كان يجهله كما كانت تجهله مارى مرغريت وفلورنس ليفاسيه .

ونحن جميعا مقتنعون بأن فوفيل لم يهدف لغير الانتقام .وإذا سلمنا جدلا بأنه كان يعلم شيئًا عن الميراث .. فانه لم يكن بحاجة إلى ارتكاب أية جريمة الاستيلاء على ثروة مورنتجتن . لأنه أول المستحقين لها .. يضاف إلى ذلك كله أنه لو أراد الاستمتاع بكل هذه الملايين لما أقدم على قتل نفسه ..

ونحن نخلص من هذا كله إلى نتيجة قاطعة .. هى أن الميراث لم يكن عاملا ذا قيمة فى خطط هيبوليت فوفيل وتدابيره .

وإذا فكرنا فى ترتيب وقوع الجرائم .. وجدنا أن المجرم الحقيقى قد وجه ضرباته إلى الورثة على التوالى ... أى إلى أول المستحقين . ثم إلى الذى يليه . وهلم جرا .. وقد بدأ بإزالة كوزمو مورنتجتون صاحب الثروة .. ثم فوفيل وولده . ثم مارى مرغريت . وجاستون سوفيران . أى بترتيب استحقاق كل منهم للميراث .

فهلا يبدو ذلك غريبا ؟؟ أليس من حقنا أن نتصور أن وراء

كل هذه الجرائم عقلا جبارا يدبرها تدبيراً محكما .. ويستغل فى تنفيذها عواطف ضحاياه . وإحقادهم ؟ ؟

يعتقد بعض الناس . بل وبعض رجال البوليس وفى مقدمتهم المفتش ويبر .. أننى وراء كل هذه الجرائم .. أو بمعنى آخر أننى صاحب هذا العقل الجبار المدبر .. ولا جناح على القول إذا اعتقدوا ذلك ... ألست صاحب مصلحة فى ميراث مورتنجتون؟. ألست آخر المستحقين له؟

ولست الآن بسبيل الدفاع عن نفسى . والاستشهاد بأعمالى خلال الأسابيع الأخيرة لاثبات براءتى . ولكنى أود فقط أن أفترض أننى برىء ... فاذا أخذنا بهذا الافتراض .. كان لا بد من وجود وريث آخر سواى .

وهذا الوريث ياسيدى .. هو من اتهم بارتكاب هذه المجموعة من الجرائم لوضع يده على ميراث كان يعلم سلفاً بوجوده وبأسماء أصحاب الحق فيه . . كما كان يعلم بترتيب استحقاقهم .

نعم ياسيدى .. أننى اتهم هذا الوريث بجانب كبير من الجرائم التى أسندت فى ظاهرها إلى المهندس فوفيل .

اتهمه بأن فتح أدراج مكتب الاستاذ ليبرتاس مسجل العقود عنوة .. وقرأ مضمون وصية كوزمو مورتنجتن .

واتهمه بأنه استبدل المادة التى كان مورتنجتن يحقن بها نفسه .. بمادة أخرى سامة قضت عليه .

أتهمه بأنه انتحل شخصية أحد الاطباء وفحص جثة كوزمو

مورتنجتون عقب موته .. وحرر شهادة وفاة زائفة تجنب فيها ذكر الحقيقة .

واتهمه بأنه زود فوفيل بالسم الذى قتل به فيرو .. ثم قتل به ولده . وقتل نفسه .

واتهمه بأنه الذى أثار جاستون سوفيران ضدى ووضع السلاح فى يده .. وزين له أن يحاول قتلى .

واتهمه بأنه أستغل طريقة التراسل التى دبرها سوفيران بينه وبين مارى مرغريت فى السجن . وأرسل إلى هذه الأخيرة السم الذى قتلت به نفسها .

واتهمه .. بأنه استطاع بطريقة مازلت أجهلها . أن يرسل إلى سوفيران فى سجنه قصاصات الصحف التى تحمل نبأ انتحار مارى مرغريت .. فدفعه بذلك إلى الانتحار .

صفوة القول ... إنى اتهمه بارتكاب جرائم قتل جميع الذين وقفوا بينه وبين الميراث .

أن هذا الوريث الذى يقتل أحد أصحاب الملايين وأربعة من ورثته .. لا يمكن أن يضيع الغنيمـــة المنشودة بالتخلف عن هذا الاجتماع ..

إنه سيحضر بعد لحظة ..

فصاح مدير البوليس وهو لا يكاد يصدق أذنيه :

— ماذا تقول ؟ !

ونسى جميع الدلائل والقرائن التى أدلى بها الدون برينا لتأييد

هذا الاستنتاج الأخير .

فأجاب برينا :

ـ هل نسيت ياسيدى أن وصية «ورنتجن صريحة حاسمة .. فى أن أى» وريث يتخلف عن هذا الاجتماع يسقط حقه فى الميراث ؟

فهتف مدير البوليس . وقد بدأ يقتنع :

ـ وإذا لم يحضر ؟؟

فأجاب برينا مؤكداً :

ـ بل سيحضر ياسيدى ... وإلا كانت جميع هذه الجرائم عملا سخيفاً من صنع شخص معتوه .

إن موت مارى مرغريت وجاستون سوفيران هو آخر حلقة من سلسلة الجرائم .. ويترتب عليه وجوب ظهور آخر سلالة أسرة (روسل) للمطالبة بالميراث ..

فهتف ديماليون مرة أخرى :

ـ وإذا لم يظهر ..

ـ فى هذه الحالة ياسيدى المدير أكون أنا المجرم ويكون من واجبك أن تلقى القبض على .

ولكنى واثق من أنك فيما بين الساعة الخامسة والسادسة من مساء اليوم .. سترى أمامك قاتل ورثة مورننجتون .. وإلا فسلاماً على العقل والمنطق ..

ومهما يكن من أمر . فان العدالة ستجد اليوم من تقتص منه للجرائم التى ارتكبت .. فاما هذا الوريث الذى تكلمت

عنه .. وإما أنا .

ـ وماذا منع هذا الوريث حتى الآن من الظهور للمطالبة بحقه فى الميراث ؟!

ـ من يدرى .. لعلها المصادفات ..أو لعلها بعض العقبات التى لانعلم عنها شيئاً فى الوقت الحاضر ... أو لعله ينتظر أنسب الظروف ..

لاشك أنك لاحظت ياسيدى المدير دقة الخطة التى رسمت بحيث كان كل شيء يتم فى وقته المناسب ..

ـ كلا .. كلا .. أن عقلى يرفض أن يصدق إحتمال ظهور الوريث الذى تتكلم عنه .

إن ظهوره معناه الاعتراف والتسليم .

كلا ياسيدى .. إنه يجهل الخطر الذى يهدده هنا .. لأنه موقن بأن أحداً هنا لايعلم بوجوده .

ثم إن قدومه إلى هذا الاجتماع لايعرضه لأى خطر .

ـ لايعرضه لأى خطر ؟! كيف ذلك وهو الذى تزعم أنه ارتكب هذه السلسلة من جرائم القتل .

ـ أنه لم يرتكبها ياسيدى .. ولكنه دبرها .. والفارق كبير بين التدبير والتنفيذ .. وهذا يدلك على مبلغ دهائه ..

فقال ديماليون :

ـ سواء كان القاتل أو المدبر .. فان العدالة ستصل بواسطته إلى أهدافها ..

— لن تستطيع العدالة معه أن تفعل شيئاً ياسيدى ... ان شخصاً فى مثل دهائه وسعة حيلته واتساع أفقه لابد قد حسب حساب الاتهامات والاعتقال .. ولن تستطيع العدالة أن توجه إليه شيئاً أكثر من المسئولية الادبية إن وجدت .

— إذن ؟

— إذن سيكون من الصواب أن نسلم بايضاحاته ونصدق ما يقدمه لنا من أدلة دون أن تقف منه موقف التحدى . .

المهم فى الوقت الحاضر أن نعرف شخصيته . . أما أدلة إدانته فيمكن حصرها فيما بعد .

فنهض ديماليون من مقعده . وراح يذرع الغرفة جيئة وذهاباً . . بينما أخذ الكونت داستريناك ينظر إلى برينا باعجاب .

أما مسجل العقود سكرتير السفارة الامريكية فقد ظهرت عليهما علامات الاضطراب والانفعال ..

والواقع .. أن الجميع كانوا يحبسون أنفاسهم فى انتظار ظهور المجرم الذى قدمه إليهم برينا فى صورة شيطان رجيم .

وفجأة توقف ديماليون عن السير . وهتف :

— اصمتوا ..

وسمع القوم وقع أقدام خارج القاعة . ثم طرق الباب . فقال مدير البوليس بصوت مرتفع

— أدخل .

وفتح الباب . ودخل الخادم حاملا رسالة ومعها ورقة مطبوعة

من النوع الذى يسجل فيه الزائر أسمه والغرض من زيارته .

وأختطف ديماليون الرسالة والورقة اختطافا . وظهرت على وجهه الممتقع آثار الانفعال الشديد وهو يلقى ببصره على الورقة. ولم يلبث أن هتف :

— آه . .

ولم يرد على ذلك . . ولكنه حول بصره نحو الدون برينا . . وهم بأن يقول شيئا . ثم عاد فأمسك . وقال محدثا الخادم:

— هل الشخص موجود هنا ؟

— نعم ياسيدى فى قاعة الانتظار .

— حسنا . . ادخله حالما أدق الجرس .

وانصرف الخادم . وظل ديماليون واقفا أمام مكتبه لحظة لايتكلم . . ولا يتحرك . . ولا يحول بصره عن الدون برينا.

وأخيرا نظر فى الرسالة التى حملها إليه الخادم مع الورقة وفضها. وراح يقرأها بامعان .

كل ذلك والقوم ينظرون إليه باهتمام ويراقبون كل حركة من حركاته . . وهم أشد مايكونون شوقا إلى سماع كلمة واحدة تشبع الفضول الذى استولى عليهم .

ترى هل تحققت نبوءة الدون برينا ؟ ؟ وهل ظهر الوريث الخامس لثروة مورننجتون ؟ وهل قدم هذا الوريث للمطالبة بحقه ؟

ورفع ديماليون عينيه عن الرسالة وقال محدثا برينا :

— الحق معك ياسيدى . . لقد جاء مطالب جديد .

فهتف الدون برينا :

— من هو ؟

فلم يجبه ديماليون وواصل قراءة الرسالة حتى فرغ منها ..

ثم راح يعيد قراءتها بصوت مسموع :

« سيدى مدير البوليس

« ألقت المصادفات البحتة بين يدى مجموعة من الرسائل والوثائق والمستندات تميط اللثام عن وجود وريث مجهول لأسرة (روسل) . واليوم فقط .. وفى آخر لحظة .. وعلى الرغم من العقبات الكثيرة غير المنتظرة التى قامت فى هذا السبيل .. أمكننى جمع هذه الوثائق الخطيرة .. وهأنذا أرسلها إليك مع الوريث نفسه ..

ولما كنت شديدة الاحترام لسر لاأملكه . وشديدة الرغبة فى أن أنأى بنفسى عن حوادث وشئون لا تخصنى .. وإنما اقحمتنى فيها المصادفات إقحاما . فاننى أرجو أن تصفح عن امتناعى عن التوقيع باسمى على هذه الرسالة » .

* * *

وهكذا تحقق كل ما استنتجه برينا وتوقعه .

وهكذا ظهر الوريث فى الوقت المناسب . وفى آخر لحظة .. وبنفس الدقة والانتظام اللذين دبرت بهما سائر الجرائم موضوع التحقيق .

وبقى الآن سؤال واحد على جانب عظيم من الأهمية والخطورة : من يكون هذا الوريث المجهول .. صاحب الحق فى المائتى

مليون فرنك .. وفى الوقت نفسه .. مدبر الجرائم التى أرهقت خمس أرواح ؟

إنه فى الغرفة المجاورة .. ولا يفصله عنهم سوى جدار رقيق .

إنه سيأتى الآن .. وما هى إلا لحظة حتى يعرفوه ..

ودق ديماليون الجرس ..

وانقضت بضع ثوان حافلة بالتلق .

وكان مما يلفت النظر .. أن مدير البوليس أرسل بصره إلى الدون برينا . ولم يحول عينيه عنه .

وظل برينا فى مكانه .. هادئا .. متمالكا أعصابه ..

أو أن هذا على الأقل ما كان يبدو عليه فى الظاهر .

وفتح الباب . وأفسح الخادم الطريق .

ودخل شخص .

كان القادم هو فلورنس ليفاسيير .

الفصل السادس

غموض

•

وجد الدون برينا فى مكانه .. ولم يصدق عينيه ..

فلورنس هنا ؟؟ فلورنس التى تركها تحت رقابة (مازبروا) فى القطار الذاهب إلى (روان) .. حيث لا يمكن ماديا أن تعود قبل الساعة الثامنة مساء !!

وأدرك على الفور — رغم حيرته واضطراب ذهنه — أن الفتاة لابد قد شعرت بأن هناك من يتعقبها . فانتظرت حتى هم القطار بالتحرك . ثم غادرته من الجانب الآخر للمركبة دون أن يفطن إليها مازبروا ..

* * *

وبدا له الموقف بكل فظاعته ..

لقد جاءت فلورنس تطالب بالميراث .. وهذه المطالبة . كما قرر هو نفسه .. هى وحدها دليل الادانة .

وبأسرع من لمح البصر .. وبدافع من شعور غامض بالعطف على الفتاة .. وثب برينا من مكانه إلى حيث كانت فلورنس . فقبض على ساعدها بشدة . وهتف :

— ماذا جئت تصنعين هنا ؟؟ ماذا جئت تصنعين ؟؟ ولماذا لم تنبئينى ؟

وأراد ديماليون أن يعيده إلى مكانه . ولكنه صاح :

— ألا ترى ياسيدى أن فى الأمر خطأ فاحشاً .. وأن الشخص الذى تنتظره . وتوقعت قدومه ليس هذا الفتاة ؟ !

إن هذا الشخص يتوارى كالعادة .. ومن المستحيل أن تكون فلورنس ليفاسيه ..

فقاطعه ديماليون قائلا فى لهجة صارمة :

— ليس عندى ما آخذه على الآنسة .. فقط أرى من واجبى أن أسألها عن الظروف التى حملتها على القدوم إلى هنا .

واقتاد الفتاة إلى أحد المقاعد . ثم عاد فجلس أمام مكتبه .

لقد كان لقدوم فلورنس أثره العميق فى نفسه .. وكما قال الدون برينا .. إن قدوم أى مطالب جديد بالميراث .. هو بحكم المنطق .. كقدوم مجرم يحمل بين يديه أدلة جرمه .

* * *

وراحت فلورنس تنقل بصرها بين ديماليون وبرينا .. كما يفعل إنسان لا يدرى عما حوله شيئا ..

لم تكن ترتدى ثوب الممرضات التى شوهدت فيها لآخر مرة .. وكان ثوبها أنيقا وبسيطا فى ذات الوقت . وينم عن تكوين جسمها الممشوق الجميل ..

قال لها ديماليون :

— تكلمى يا آنسة .

فأجابت :

— ليس عندى ما أقوله يا سيدى .. لقد جئت لأداء مهمة لا أعرف عنها شيئا .

— كيف لا تعرفين عنها شيئا ؟

— إصغ إلى يا سيدى . . لقد طلب منى شخص أثق فيه كل الثقة . وأحترمه كل الاحترام أن أحمل إليك طائفة من الأوراق والوثائق .. التى يبدو أن لها صلة بموضوع اجتماعكم اليوم .

— تقصدين موضوع توزيع ميراث كوزمو مورتنجتون؟؟

— نعم ياسيدى .

— هل كنت تعلمين أن تأخير تقديم هذه الأوراق والوثائق فى هذا الاجتماع . كان من شأنه أن يفقدها قيمتها ؟

— لقد جئت بالأوراق قبل ساعة أو ساعتين ؟

— لا أعلم .. فقد اضطررت فجأة إلى مغادرة المكان الذى كنت أقيم فيه .

وشعر برينا من اجابتها إنه كان السبب فى فرارها من عيادة الراهبات وإن ذلك هو السر فى أنها لم تسلم الاوراق والوثائق فى وقت مبكر .

— إذن أنت تجهلين الاسباب التى من أجلها أرسلت بهذه الاوراق ؟ ؟

— نعم ياسيدى .

— وتجهلين كذلك إذا كانت تخصك أولا ؟ !

— إنها لا تخصنى ياسيدى ..

فابتسم ديماليون وقال وهو يحدق فى عينيها بامعان :

— لقد فهمت من الرسالة التى جئت بها ، أن الاوراق والوثائق التى تحملينها تخصك مباشرة ، وأنها فى الواقع تثبت بطريقة لا تقبل الشك إنك تنحدرين من أسرة « روسل » وانك بناء على ذلك صاحبة الحق فى ميراث كوزمو مورتنجتون .

فصاحت فلورانس بصوت يجمع بين الدهشة والاستنكار :

— أنا !! لى حق فى هذا الميراث ؟؟ كلا ياسيدى .. ليس لى فيه أى حق .. فأنا لا أعرف مستر مورتنجتون . ولم يسبق لى أن رأيته .. ماهذه القصة العجيبة ؟؟ إن فى الامر خطأ بغير شك .

وكانت تتكلم بحدة ، وفى صراحة واضحة أقنعت جميع الموجودين وكان من الممكن أن يقتنع بها مدير البوليس كذلك . لولا الادلة التى ساقها الدون برينا واثبت بها إدانة الشخص الذى يتقدم للمطالبة بالميراث .

قال ديماليون :

— أين الاوراق والوثائق يا آنسة ؟؟

فأخرجت من حقيبتها غلافا أزرق كبير الحجم . تناولت منه طائفة من الأوراق التى أصفر لون بعضها . وتمزقت أطرافها .

° ° °

وساد الاجتماع صمت عميق . بينما راح ديماليون يفحص

الأوراق ويقرأ ما جاء بها. ويتحقق من أختامها ومن التوقيعات التي تحملها.

وأخيراً قال:

ـ يخيل إلى أنها كلها صحيحة. وأختامها الرسمية حقيقية.

فسألت فلورنس بصوت مرتجف:

ـ وإذن؟؟

ـ وإذن يدهشني ما تزعمين من الجهل بموضوع هذه الأوراق والغرض من قدومك إلى هنا.

ثم تحول إلى مسجل العقود وقال:

ـ يتلخص ماجاء بهذه الأوراق والوثائق أن جاستون سوفيران الوريث الربع لثروة مورنتجتون كان له شقيق يكبره سنا.. يدعى راوول. يقيم في جمهورية الأرجنتين

وقبل وفاة راوول هذا.. أرسل إلى أوروبا فتاة في الخامسة من عمرها في صحبة مربية عجوز.

كانت هذه الفتاة هي إبنته غير الشرعية من معلمة فرنسية تقيم في «بونس إيرس» وتدعى مدموازيل ليفاسيه.

ولكنه معترف ببنوة الفتاة. وها هي شهادة الميلاد وإقرار الوالد واعترافه بالفتاة.. وإقرار الممرضة العجوز. وشهادة ثلاثة من كبار تجار «بونس إيرس».

وهنا كذلك شهادة وفاة الوالد.. وشهادة وفاة الأم. مصدقا عليها من القنصلية الفرنسية.

وليس ثمة مايدعوني للشك في صحة هذه الوثائق جميعاً. ولا يسعني في هذه الحالة إلا إعتبار فلورنس ليفاسيه أبنة لراوول سوفيران وأبنة أخ بالنسبة لجاستون سوفيران.

فصاحت فلورنس:

ـ أبنة أخ جاستون سوفيران؟!

لم يسرها أنها وجدت أخيرا أبا لم تكن تعرفه بقدر ما أثارها أن تكون لها تلك الصة الوثيقة بجاستون سوفيران ذلك الرجل الكريم الذي أحبته واحترمته. وكانت دائما على إستعداد لان تفتديه بحياتها!!

وراحت الدموع تنهمر من عينيها في صمت. ونظر ديمالبون نحوها بإمعان..

ترى أمخلصة هي؟؟.. أم تراها ممثلة بارعة تؤدي دورها على أكمل وجه؟؟

وهل هي تسمع هذه الحقائق عن أصلها ونسبها لأول مرة؟؟

* * *

وكان بريناك يراقب مدير البوليس عن كثب ويقرأ مايجول بخاطره فادرك إن إعتقال فلورنس أصبح أمراً مقرراً ومفروغا منه. فوثب من مكانه إلى حيث كانت الفتاة وهتف بها:

ـ فلورنس!!

فرفعت اليه عينين مخضلتين بالدموع. ولم تتكلم.

قال:

— إصغى إلى يافلورنس . . إنك فى مركز يجب أن تدافعى فيه عن نفسك . ولكى تفهمى موقفك الدقيق على حقيقته . يجب أن أقول لك أن منطق الحوادث قد أقنع مدير البوليس بأن الشخص الذى يتقدم للمطالبه بثروة مورتنجتون . هو نفس الشخص الذى قتل سائر الورثة الآخرين .

وقد تقدمت أنت للمطالبة بالثروة وحملت معك من الأدلة والوثائق ما يثبت حقك فيها .

فارتجفت من قمة رأسها إلى أخمص قدميها . وفر لونها ولم تقو على الكلام .

هتف بها :

— تكلمى ! ! أليس عندك ماتقوليه دفاعا عن نفسك ؟ ! ألا تدحضين هذه التهمة ؟ ولكنها لزمت الصمت وقتاً طويلا .. وأخيراً قالت :

— ليس عندى ما أقوله .. أنا لا أفهم شيئاً من كل هذا .. ماذا تريدنى أن أقول ؟ ؟ إن هذا الغموض ..

فعض على شفتيه وغمغم :

— ألا توضحين !! هل تسلمين ؟

فقالت بعد لحظة :

— هل تعنى أن صمتى معناه الاستسلام وقبول الاتهام ؟

— نعم

وإذن

وماذا بعد ذلك غير الاعتقال والسجن .

— السجن .

وترنحت فى مكانها ، وكادت أن تسقط . .

كان السجن يقترن فى ذهنها بالوحدة والشقاء والعذاب . . وسائر ما أحاط بمارى مرغريت ودفعها إلى الانتحار .

غمغمت :

— إننى متعبة .. وأشعر بأننى لا أستطيع شيئاً .. إن الظلام يحيط بى من كل جانب .. أنا لا أفهم شيئا على الإطلاق .

وساد صمت عميق .. قطعه ديمالبون أخيراً بأن ضغط على زر الجرس ثلاث مرات . فدخل المفتش ويبر وبعض رجاله .

— فلورنس .

فنظرت إليه .. ثم إلى ويبر ورجاله . . ونهضت من مكانها مذعورة . ولكنها لم تلبث أن تهالكت ، وسقطت بين ذراعى بريثا . . وهى تغمغم :

إنقذنى ، . أضرع إليك أن تنقذنى .

وكان فى إستغاثتها من دلائل اليأس : والفزع ما اقنع بريثا ببراءتها فقال على الفور :

— كلا . . كلا يامسيو ديماليون . إنك . لن تفعل هذا . . ثم أنحنى فوق الفتاة وقال لها فى رفق .

إذا كنت لاتفهمين شيئا يافلورنس . فأنى قد بدأت أفهم كل شىء كما بدأت أرى من خلال الظلام الذى يحيط بك ويخيفك .

إصغى إلى جيداً يافلورنس .. إنك لم تفعلى شيئاً . ولكن يوجد وراءك من يفعل كل شىء ... يوجد وراءك من يسيطر عليك ويحركك .. ويدفعك إلى مصيرك .. أليس كذلك ؟؟

وأنت نفسك لاتعلمين إلى أين يسوقك ..

— أوضح .. إننى لاأفهمك .. ولا يوجد من يسوقنى .

إنك لست وحيدة فى الحياة .. وأنت تفعلين بأشياء تطالبين بفعلها وتعتقدين فى قرارة نفسك أنها عين الصواب .. وتجهلين نتائجها .. أليس كذلك ؟؟ أجيبى . هل أنت حرة طليقة من كل قيد ؟ ! ألا تخضعين لنفوذ أحد ؟

فاعتدلت الفتاة فى مكانها .. وعاودها بعض ما كانت تمتاز به من هدوء وسكينة ورباط جأش .

قالت :

— كلا .. إننى لا أخضع لسلطان أحد . أنا واثقة من ذلك.

ولكنه أستطرد فى إصرار :

— كلا ... إنك لست واثقة ... لاتقولى إنك واثقة .. هناك من يسيطر عليك .. وفكر جيداً .. أنت الآن الوريثة الوحيد للاموور تجتو وأنا واثق أن هذه الملايين لاتهمك ... وإنك لم تفكرى فيها .. ولم تسعى إليها . فمن ذا الذى يهمه الإستيلاء عليها بواسطتك وعن طريقك ؟؟ أجيبى ! يوجد إنسان يهمه ويرى من مصلحته أن تصبحى غنية . فمن هو هذا الإنسان وهل تتصل حياتك بحياة شخص آخر ؟ هل أنت صديقته ؟؟ هل

أنت خطيبته ؟

فوثبت من مكانها بعنف وهتف مستنكرة :

— كلا .. كلا .. أبداً .. إن هذا الذى تعنيه لايقوى على

— آه .. إذن هذا الشخص موجود .. وويل للشقى .. أو كد لك أنه ..

ولم يتم عبارته . وتحول إلى ديماليون قائلا .

— سيدى . لقد وصلنا إلى بداية الطريق . وسأتعقب المجرم وأضع يدى عليه هذه الليلة أو غداً على الأكثر

سيدى .. إن الرسالة التى حملتها إليك فلورنس ليفاسيه فى التو واللحظة قد كتبتها رئيسة الراهبات التى تشرف على عيادة طبية فى شارع (تيرن) فإذا قمنا بالتحقيق فى هذه العيادة . واستجوبنا الرئيسة وواجهناها بفلورنس .. أمكننا الإهتداء إلى المجرم .. ولكن ينبغى ألا نضيع دقيقة واحدة . وإلا ذهبت الفرصة وفر المجرم .

ورغم حماسة برينا ووجاهة حديثه فإن ديماليون لم يقتنع قال :

— إن فى مقدور الآنسة أن ترشدنا إلى ..

فقاطعه برينا :

— إنها لن تتكلم .. أو على الأصح ... أنها ستتكلم فقط عند مانضع يدنا على المجرم ونميط اللثام عن تدابيره ونواياه..

أضرع اليك ياسيدى أن تثق بى هذه المرة .. كما وثقت فى

المرات السابقة .

ألم أقم على تنفيذ كل وعد قطعته على نفسي ؟ ثق بي وأطمئن إلى ياسيدي . . . وتذكر الأدلة الساحقة التي قامت ضد ماري مرجريت وجاستون سوفيران ثم ثبت بطلانها .. فهل تريد أن يصيب هذه الفتاة ما أصاب هذين التعسين ؟؟

وبعد .. فاني لا أطلب اطلاق سراحها وإنما أطلب تمكينها من الدفاع عن نفسها .. أطلب لها الحرية ساعة أو ساعتين تحت رقابة المفتش ويبر

ليأتي المفتش ورجاله معنا .. فسوف نحتاج إليهم في اعتقال الوحش المخيف الذي ارتكب هذه الجرائم ..

فلم يجب ديماليون على الفور .. وانتحى بالمفتش ويبر ناحية

كان يبدو على مدير البوليس أنه لم يقتنع وسمع برينا المفتش ويبر وهو يقول لرئيسه :

لاتخف ياسيدي . إننا لن نجازف بشيء .

ووافق مدير البوليس . وماهي إلا دقائق حتى كان برينا وفلورنس وويبر واثنان من مفتشي البوليس في سيارة تنطلق بهم إلى عيادة شارع (تيرن)

ولحق بهم مسيو ديماليون إلى هناك . وطلب مقابلة رئيسة الراهبات وتمت المقابلة في حضور برينا وفلورنس وويبر

قال لها مدير البوليس :

— ياسيدتي الرئيسة جاءتني اليوم هذه الرسالة بشأن أوراق

ووثائق تتصل بميراث معين . وقد دلت التحريات على أن هذه الرسالة التي لاتحمل توقيعا انما صدرت منك .. فهل هذا صحيح ؟

فلم تضطرب الرئيسة ولم تتلعثم .. وقالت على الفور :

— نعم ياسيدي .. انني كتبت لك هذه الرسالة .. وتعمدت لظروف تدركها ألا أقحم نفسي في موضوع لاأعلم عنه شيئا .. ولذلك لم أوقع على الرسالة باسمي

كان الهم هو إرسال الوثائق .. ومادامت التحريات قد أرشدتك إلى فلا مانع لدى من الادلاء بما تريد من المعلومات

فأومأ ديماليون إلى فلورنس وسأل :

— دعني أسألك أولا ياسيدتي الرئيسة هل تعرفين هذه الآنسة؟

— نعم ياسيدي .. لقد قضت فلورنس عندي في العيادة ستة شهور

كان ذلك منذ بضعة أعوام وكنت راضية عنها كل الرضى ، فلما عادت إلى منذ ثمانية أيام رحبت بها .

ولما كنت قد قرأت في الصحف جانبا من قصتها ، فانني رجوتها أن تغير اسمها .. فانه ليس بين الذين يعملون في العيادة حاليا من سبق له أن رآها وقد أردت أن يكون هذا المكان بالنسبة إليها ملجأ أمينا تنعم فيه بالطمأنينة والراحة

— مادمت تقرأين الصحف . فلا شك إنك لاتجهلين الاتهامات الموجهة إليها .

— هذه الاتهامات لاقيمة لها ياسيدي عند من يعرف فلورنس

حق المعرفة .. أنها من أنبل الناس نفسا وأطهرهم قلبا .

— لنتكلم إذن عن الوثائق ياسيدتى الرئيسة .. هل أستطيع أن أعلم من أين جاءتك ؟

— لقد وجدت فى غرفتى أمس رسالة يقول صاحبها أنه متطوع لأن يضع بين يدى وثائق تهم الآنسة فلورنس ليفاسيه .

— وكيف علم صاحب الرسالة أنها تقيم هنا ؟

لاأدرى ... كل ماأعلمه أن كاتب الرسالة ذكر فيها ... أنى ماأجد الوثائق الهامة آنفة الذكر فى شباك بريد « فرساى » فى صباح اليوم .. وأنى يجب أن أسلمها للآنسة فلورنس فى الساعة الثالثة بعد الظهر اليوم لكى تذهب بها فوراً إلى مدير البوليس.

كذلك طلب إلى أن أبعث برسالة معينة إلى مفتش البوليس مازيرو.

— مازيرو ! هذا عجيب

— والظاهر ان رسالة المفتش مازيرو تتصل أيضاً بنفس الموضوع . ولما كنت أحب فلورنس وأتمنى لها كل خير . فقد بعثت برسالة المفتش مازيرو هذا الصباح . ثم قصدت إلى مكتب بريد فرساى فوجدت الوثائق هناك .

ولما عدت إلى هنا .. لم أجد فلورنس .. ولكنها جاءت فى الساعة الرابعة فأعطيتها الوثائق .. مرفقة بالرسالة التى كتبتها إليك.

— من أين أرسلت الوثائق !

— من باريس .. كان طابع البريد يحمل ختم مكتب بريد « نيل » وهو أقرب المكاتب إلى هذه العيادة .

ألم يدهشك أن تصل رسالة ذلك المجهول إلى غرفتك بهذه الطريقة الغامضة ؟

— طبعا أدهشنى ذلك .. ولكن الموضوع كله .. بل والظروف التى تحيط بالآنسة فلورنس جميعها تثير الدهشة .

— أنك وجدت فى غرفتك هنا رسالة من مجهول تتصل بشخص يقيم معك هنا .. أفلم يخطر ببالك أن هذا الشخص هو نفسه الذى ..

فقاطعته :

— تعنى أن تكون فلورنس هى التى دخلت غرفتى ووضعت الرسالة لأقوم بالمهمة المطلوبة ؟! كلا ياسيدى .. إنك لا تعرف فلورنس .

وكانت فلورنس صامتة طول الوقت . ولكنها شاحبة اللون مضطربة فاقترب منها برينا وقال لها :

— ها هو الظلام ينقشع يافلورنس .. ويخيل إلى أن إنقشاعه يضايقك فهلا ذكرت لنا إسم الشخص الذى وجه السيدة الرئيسة وطلب اليها أن تفعل كل ذلك ؟ إنت تعرفينه أليس كذلك ؟! إنت تعرفين الشخص الذى دبر كل هذا .

ولكنها لزمت الصمت ..

وتحول مدير البوليس إلى المفتش ويبر وقال له :

— ويبر .. هل لك أن تفتش غرفة الآنسة :

وهمت الرئيسة بالاعتراض فقاطعها ديماليوم بقوله :

— ينبغى أن نعرف الأسباب التى تحمل الآنسة فلورنس على التزام الصمت .

وعندئذ تحركت فلورنس لترشد المفتش إلى غرفتها وهم ويبر يرافقها فصاح به برينا :

— مهلا ياسيدى المفتش .. كن على حذر .

— كيف ؟؟ ولماذا ؟؟

— لا أعلم . ولكن سلوك الآنسة يقلقنى .. وقد حذرتك

فهز ويبر كتفيه ومضى فى أثر فلورنس وقادته هذه الأخيرة إلى الطابق الثانى ، وسارت به فى دهليز ضيق طويل . ووقفت بباب إحدى الغرف .

وكان الباب يفتح إلى الخارج . فتناولت فلورنس من جيبها مفتاحا . وفتحت الباب .

وقبل أن يفطن ويبر إلى ما يحدث . مرقت فلورنس إلى الداخل كالسهم وأغلقت الباب بالمفتاح .

وأفاق ويبر من دهشته ، وصاح :

— ويل للشقية .. لاشك أنها الآن بسبيل إحراق بعض الأوراق الهامة .

وهجم على الباب . وحاول أن يحطمه .

وفى هذه اللحظة .. لحقت به الرئيسة فسألها :

— هل لهذه الغرفة منفذ آخر !

— كلا :

فعاود معالجة الباب .. وهو يصيح :

— ليراقب البوليس جميع منافذ المكان .

وكان ديمابون وبرينا قد سمعا صياحه وصخبه فأسرعا اليه . ولما علما ماحدث .. تعاونا معه على تحطيم الباب .

وقد وجدوا الغرفة خالية من صاحبتها . ولكن النافذة كانت مفتوحة .. وجميع الدلائل تدل على أن الفتاة خرجت من النافذة وإستعانت ببعض الأنابيب الممتدة لصق الجدار للهبوط إلى الطابق الأرضى .

وإنتشر رجال البوليس حول العيادة .. ووضعوا على نوافذها ومنافذها رقابة شديدة . وفتشوا كل ركن وكل غرفة . ولكن بغير جدوى ..

وبعد ساعتين فى بحث غير مثمر .. ثبت لرجال البوليس أن الفتاة بعد أن هبطت إلى الطابق الأرضى . قصدت توا إلى غرفة الرئيسة . حيث إستبدلت ثوبها بثوب إحدى الراهبات . وبذلك إستطاعت مغادرة العيادة تحت سمع البوليس وبصره .

° ° °

وكان الليل قد أرخى سدوله .. فكف الشرطة عن البحث وتهالك برينا على أحد المقاعد وقد إستولى عليه مزيج من الغيظ واليأس كان يعلم أن الفتاة بقرارها قد أساءت إلى قضيتها إساءة كبيرة . وأنه لن يجد بعد ذلك الجرأة على الدفاع عنها .

ولكنه كان فى قرارة نفسه يؤمن ببراءتها كل الإيمان .

وإنه فى يأسه . وقنوطه .. إذ خطر له خاطر . فنهض إلى رئيسة الراهبات . وسألها :

— أين كانت فلورنس تقيم قبل أن تلتحق بخدمة العيادة منذ ثمانية أيام ..

وأرشدته الرئيسة إلى عنوان فى شارع (سان لويس) فقصد إليه برينا على الفور . . واستفسر من بقال فى أسفل البيت عما إذا كان قد رأى راهبة دخلت البيت .

وأجابه البقال بالإيجاب . . وأضاف إلى ذلك أن الراهبة حديثة العهد بالرهبنة . وإنها كانت تقيم فى شقة بذلك البيت منذ عدة شهور . وإنها بمجرد وصولها كلفت صبيا يعمل عنده أن يذهب برسالة إلى شخص فى شارع فنسان . . والظاهر أنه كان يهمها جدا أن تصل الرسالة إلى ذلك الشخص بأسرع ما يمكن . لأنها طلبت إلى الصبي أن يذهب بالرسالة فى سيارة الأجرة التى أقلتها .. وهى سيارة صفراء كبيرة .

وأضاف البقال إلى ذلك أن السيارة عادت بعد نحو عشرين دقيقة . وبها الصبي الذى أوصل الرسالة . . والشخص الذى تسلمها منه .. وهو رجل قصير القامة محدودب الظهر . . تبدو على وجهه الشاحب آثار المرض .

وقد صعد الرجل إلى شقة الفتاة .. وغاب فيها قليلا .

ثم هبطا معا وكانت الفتاة قد خلعت ثوب الراهبات واستبدلته

بثوب آخر . . وكانت السيارة الصفراء الكبيرة لا تزال فى إنتظارهما .

والظاهر أن الرجل والفتاة لم يكونا على وفاق . . فقد كانا يتجادلان بحدة . . وهنا سأل برينا البقال :

— هل سمعت طرفاً من حديثهما ؟؟ تذكر جيدا . . إن كل كلمة لها قيمتها .. فالرجل مجرم خطير .. وحياة الفتاة فى خطر .

مر البقال بيده على جبينه . وقال :

نعم .. سمعت الرجل يقول لها بحدة :

— تعالى معى يافلورنس .. وسأقدم لك أدلة براءتى . وإذا لم يلائمك بعد ذلك أن تكونى زوجتى . فإنى أرحل على الفور لقد عددت العدة للرحيل .

وصمت الرجل لحظة . ثم ضحك بصوت مرتفع . واستطرد :

— هل أنت خائفة منى يا فلورنس ؟؟ ومم تخافين ؟ لعلك تخشين أن أقتلك . كلا . كلا . كونى مطمئنة .

ولم يسمع البقال من حديثهما أكثر من ذلك . ولكن هذا الذى سمعه كان فيه الكفاية لتبرير مخاوف برينا .

سأله برينا :

— وإلى أين انطلقت بهما السيارة ؟؟

فأجاب البقال :

— لقد سمعت الرجل يأمر السائق بقوله : إلى نانت : وبأسرع ما يمكنك

وشكر برينا البقال . وانطلق فى البحث عن السيارة الصفراء .

الفصل السابع

٧ — الوحش

أطلق بريتا العنان لسيارته فى الطريق إلى نانت .

كان موقنا أن شرا سيصيب فلورنس . وانه إذا لم يعثر بها قبل الصباح . فانه لن يعثر بها على قيد الحياة أبدا .

وكان بين وقت وآخر . يستوقف بعض السيارات القادمة من نانت . ليسأل سائقيها عن سيارة صفراء كبيرة تقل رجل وامرأة .

وعلم من إحدى محطات الوقود . ان السيارة توقفت هناك بعض الوقت منذ ساعة لتتزود بالبنزين .

واستمر بريتا ينهب الأرض فى طريقه إلى نانت .

ولما قارب منتصف المسافة . مرت به سيارة قادمة من نانت خيل اليه أن أوصافها تنطبق على السيارة الصفراء .

فقفل راجعا على الفور. ولحق بها واعترض طريقها فاضطر سائقها إلى التوقف .

وهبط بريتا من سيارته . وقصد إلى السائق وفاجأه بقوله :

— إنك غادرت شارع سان لويس هذا المساء . ومعك رجل وسيدة .

فأجاب السائق على الفور :

— نعم

— وقد طلب اليك أن تذهب بهما إلى (نانت) .

— نعم

ولكن الوقت لم يتسع للذهاب إلى (نانت) والعودة منها . . فهل أنزلتهما فى الطريق ؟

— لقد غير الرجل رأيه فى الطريق . وعدل عن الذهاب إلى (نانت)

— وأين تركتهما ؟؟

— على قارعة الطريق قبل مدينة (مانز) . يوجد هناك طريق جانبي فى نهايته مبنى يشبه الحظائر

— هل كان من الطبيعى أن تتركهما على قارعة الطريق فى جنح الظلام ؟؟ ألم يثر سلوكهما ريبتك ؟؟

فصمت السائق قليلا ثم أجاب :

— الحق أن سلوكهما أثار ريبتى وفضولى

— ماذا صنعت إذن ؟؟

— تسكعت قليلا حول السيارة بحجة فحص محركها . فسمعت السيدة ترجوه أن يتركها . وهو يأمرها بأن ترافقه . وكان فى صوته معنى التهديد . فأذعنت

— هل لاحظت أثناء الطريق أن الرجل يخشى المطاردة ؟؟

— نعم . انه كان يتلفت إلى الوراء بين الفينة والفينة

— هل تستطيع أن تصفه ؟؟ هل تعرفه إذا رأيته مرة أخرى ؟؟

— لا أظن . كل ما أعرفه أنه قصير القامة محنى الظهر

— شكرا لك . ألف شكر

° ° °

لم يبق لدى بريتا شك فى أن الرجل يريد بفلورنس شرا . وأن الفتاة التعسة مهددة بخطر جسيم .

اذن هذا الرجل الأحدب هو القوة المختفية وراء هذه الجرائم جميعا . وهو الرأس المدبر لهذه السلسلة المتماسكة الحلقات من الأسرار والألغاز

ولكن لماذا حاولت فلورنس التستر عليه وحمايته ؟؟

هل هو عشيقها ؟؟ هل هو خطيبها ؟؟

الفصل الثامن

الإعتراف

كان شاحب اللون .. محدودب الظهر . . مقوس الساقين . يخيل للناظر اليه وهو يمشى فى الحظيرة المهجورة جيئة وذهابا كأن ساقيه لاتقويان على حمله

وكان يتكلم بصوت أجش وتتخلل عباراته بين الفينة والفينة ضحكة مرتفعة ثاقبة كضحكات الأبالسة كان يقول :

— معذرة يافتاتى الصغيرة إذا كنت قد إضطررت لوضع هذه الكمامة على فمك الجميل إنك لم تصيحى ولم تستغيثى وكان يجب أن أكافئك بمنحك بعض الحرية . . ولكن التجارب علمتنى ألا أثق بأحد .

لقد كان من الجنون أن ترافقينى وتضعى نفسك تحت رحمتى ظنا منك بأننى رجل مريض لاأقوى على الفتك بك . . وأنت فى ذلك على حق . فأنا جبان . لا أقوى على قتل ذبابة . . ولكن فى إستطاعتى أن أقتلك دون أن أمسك بيدى . . فى إستطاعتى أن أدع أحد الجدران يسقط عليك . . أو أن أشعل النار فى الحظيرة كلها فتلتهمك النيران فيما تلتهم من محتويات المكان .

هل ترين هذه اللفافة التى أدخنها ياصغيرتى ؟ ؟ عندما أفرغ من تدخينها تبدأ نهايتك لقد أدخرت لك موتة لطيفة تتفق مع دماثة خلقك ورقة طباعك . . إنك لن تشعرين بألم على الإطلاق وخزة إبرة فى ساعدك البض الجميل وينتهى كل شىء .

ثم يسقط سقف الحظيرة بالقضاء والقدر . ويقول المحققون أن فلورنس لقاسيه طريدة العدالة قد فرت من البوليس ولجأت إلى حظيرة مهجورة على جانب الطريق المؤدية إلى (نانت) فإنهار عليها سقف الحظيرة المتداعية فقضى عليها .

إنني أعرف في هذا البناء حجراً إذا أزحزحته إنهار المكان بجميعه فالمسألة كما ترين غاية في البساطة .

ولعلك تتساءلين ماذا سيكون من أمري ؟؟

لقد دبرت كل شيء سلفاً . سأزيل كل أثر يدل علي وأتوارى عن الأنظار عدة أسابيع أو عدة شهور . ثم أظهر فجأة وأطالب بالمائتي مليون فرنك . وأرسل من فمه سحابة من الدخان . ثم أرسل تلك الضحكة الشريرة الثاقبة واستطرد :

— سأطالب بالمائتي مليون وسآخذها . أنها ستكون من حق في ذات اللحظة التي تهلكين فيها . وسآخذها لأن أحداً لايستطيع أن يجد دليلا واحداً ضدي . قد تكون هناك بعض الشبهات وبعض المسئولية الأدبية ولكن لايوجد دليل مادي واحد . بل أن إسمي ذاته لا يزال مجهولا لايعرفه أحد . وجميع جرائمي عبارة عن سلسلة من الإنتحارات.

إن العدالة أقصر يداً من أن تنالني كما قلت لك .

قد أتعرض لبعض المضايقات أثناء التحقيق . ولكني سأنال المائتي مليون فرانك . وسيضطر الناس آخر الأمر إلى إحترامي والتماس صداقتي إن جميع الأدلة التي يمكن أن تدينني موجودة كلها

هنا .. في جيبي .. وسأحرقها بمجرد الفراغ منك .

ها أنت ترين أنه لاأمل في نجاتك . وإن حصولي على الثروة يتوقف على موتك . ومع ذلك فإنني أمنحك فرصة أخيرة .. وأترك لك الخيار بين الموت أو الإقتران بي .. فتفكري في الأمر بسرعة وأجيبي .. نعم أو لا .. إن إيماءه واحدة من رأسك الجميل تقرر مصيرك .. فما قولك ؟! هل تقبلينني زوجاً لك ؟!

وقد نطق بالعبارة الأخيرة بصوت يدل ارتجافه على مدى إهتمامه بمعرفة جوابها .

أستطرد : — أجيبي يافلورنس . من الجنون أن تترددي ..

هأنذا قد فرغت تدخين لفافة التبغ .

وأنحنى فوقها لعله يرى رأسها يهتز بالرفض أو القبول .

وفجأة .. إنتصب واقفاً وهو يصيح :

— إنها لاتريد أن تجيب . ويل لها . لقد أختارت مصيرها

ودس يده في جيبه وأخرج قنينه صغيرة وضعها جانبا ثم راح يفتش في جيوبه باحثا عن شيء آخر .

وفجأة .. افلتت من فمه صيحة أقرب إلى أنين حيوان جريح منها إلى صوت إنسان . ذلك أنه وجد نفسه مشدود الساعدين حول جسمه بحبل قوي أخذ يضيق حوله شيئاً فشيئاً .

والتفت وراءه بسرعة الفهد وأبصر بالدون برينا خلفه ممسكا بطرف الحبـــل وعلى شفتيه إبتسامة فوز وشماتة وفي عينيه نظرة حنق وكراهة .

الفصل التاسع

سر فلورنس

كان الجو صحواً والطريق خلواً وطلائع الفجر تلوح فى الأفق البعيد .. عندما إقتربت سيارة الدون بربنا من ضواحى باريس وكان نسيم الفجر قد أنعش فلورنس بعد التجربة القاسية التى مرت بها . فرمقها بربنا من ركن عينه وقال لها فى رفق :

— حدثينى عن هذا الرجل يافلورنس .. حدثينى عنه قبل أن أسلمه لأولى الشأن .. ماذا كانت صلته بك ؟؟

فأجابت :

— كان صديقا وصديقا تعساً يستحق الشفقة والرحمة وإنى لأسأل نفسى الآن كيف أمكن أن أنخدع بهذا الشيطان . ولكنه كان حين عرفته .. مخلوقاً ضعيفاً شقياً ينخرى المرض جسمه . ويترصده الموت فى كل يوم بل وفى كل ساعة .

وقد قدم لى بعض الخدمات . وأخلص لى إخلاصاً أعمى . فوثقت به . وأعتمدت على نصائحه فى جميع ما مر بى من متاعب وأزمات وما لبث أن أصبح صاحب الكلمة العليا .

ولما أثير موضوع وصية مورتنجتون . راح يرشدنى إلى ما يجب عمله ثم راح يرشد جاستون سوفيران ولا يضن عليه بالنصيحة .. وكنت وسوفيران نعتقد أنه يعمل لخير مارى مرغريت فوثقنا فيه

ورضنا له . ولم تبدر منه بادرة تثير ريبتنا ولست ادرى كيف
أمكن أن نخدع به إلى هذا الحد
كما نعتقد أنه إنسان عليل مقضى . عليه بالموت . فهو يعمل
لخيرنا بلا غرض أو مطمع

الخاتمة

لم يكن ديماليون يتوقع هذه الزيارة المبكرة وقد فرك عينيه
مراراً كي يتحقق من أن الزائر المبكر هو الدون لويس برينا
وكانت فى عينى برينا نظرة لم يخطئها ديماليون فهمها فصاح
على الفور :

ـ هل اعتقلت الشقى ؟

ـ نعم . . .

ـ ماهو ؟ ! من هو ؟ ، هل هو عملاق ضخم الجسم ؟

ـ أنه على العكس من ذلك إنسان عليل الجسم والعقل

ـ أهذا هو الرجل الذى أحبته فلورنس ليفاسيه ؟

ـ كلا ياسيدى . . أن فلورنس لم تحب هذا التعس وإنما
كانت تعطف عليه عطف صحيح على السقيم المشرف
وكانت تؤمن باخلاصه . وتثق فى مشورته . وتعتمد على
ذكائه فى نضالها لانقاذ مارى مرغريت

ـ هل أنت واثق مما تقول ؟ ؟

ـ نعم ياسيدى . وتحت يدى جميع الأدلة والبراهين . إن الرجل

موثق اليدين والقدمين فى سيارتى وهو الآن تحت تصرفك . وفى
مقدور رجالك القيام بالتحريات اللازمة لمعرفة ماضيه

لقد كان يحمل من الأوراق والرسائل مايثبت الدور الخطير
الذى لعبه فى حياة ضحاياه .

إنه يدعى جان فرنوك . وقد ولد فى (النسون) وفقد أبويه وهو
صغير . فتبناه رجل يدعى (لنجرنو)

وفى أحد الأيام أصيب (لنجرنو) بمرض ألزمه الفراش .
فتناول فرنوك بندقية ولى نعمته وأطلقها عليه فقتله وسرق نقوده .
وفر إلى باريس . وهناك عثر عند بعض أصدقائه على الوثائق
الخاصة بفلورنس ليفاسيه فاشتراها . وكان صديقه هذا قد سرقها
من المربية العجوز التى جاءت بفلورنس من أمريكا

وعكف فرنوك على دراسة الوثائق . وعثر بينها على صورة
لفلورنس . ثم عثر على فلورنس نفسها .

جمعته الصدفة بأحد موظفى مسيو ليبرتاس مسجل العقود .
فعرف منه قصة وصية كوزمو مورننجتن . والملايين التى أوصى
بها المليونير الأمريكى لسلالة أسرة (روسل)

وهنا وجد فرنوك فرصته

مائتا مليون من الفرنكات !!! ثروة ضخمة . يستمد منها
قوة وسلطانا . ويستطيع بها تسخير أطباء العالم أجمع لابرائه من
علله وأمراضه .

وهكذا وضع خطته . . وقرر التخلص من الورثة جميعا . ثم

الاقتران بفلورنس .

ولما كنت أحد الورثة فقد يسر لى استئجار القصر الذى أقيم فيه . ووضع فلورنس فى خدمتى . لكى يتمكن من السيطرة على مصيرى .

وباقى القصة معروف .

وقد خشى أن ترفض فلورنس الاقتران به . فاحتاط للامر . وقام بخدعة تدل على مدى براعته ودهائه ذلك أنه أراد أن يقنعها باخلاصه لها وتفانيه فى خدمتها . وزهده فى متاع الدنيا . فكتب وصية أوصى لها فيها بكل ما يملك .

ورأت فلورنس من جانبها ألا تكون أقل منه كرما واخلاصا . فكتبت وصية مشابهة . تركت له بمقتضاها كل ما تملك .

ولعلك تسأل لماذا فرت فلورنس من عيادة شارع (تيرن) على النحو الذى أثار ريبتنا وسخطنا جميعا . والجواب هو أنها أرادت أن تجتمع بفرنوك مهما كلفها ذلك لتسأله إيضاحا عما حدث .

وأصغى ديماليون إلى حديث برينا وهو مشدوه . ولكنه وجد فيه تفسيراً كافيا .

قال :

ـ بقى شىء واحد أرجو أن تكون قد اهتديت إلى معرفة كنهه

ـ ماهو ؟

ـ طابع أسنان مدام فوفيل على التفاحة .

ـ هذا أمر غاية فى البساطة . فقد حدث فى (باليرمو)

منذ سنوات أن زلت قدم مدام فوفيل فسقطت وارتطم فمها بجسم صلب . ففقدت بعض أسنانها

وكان لابد لطبيب الاسنان أن يأخذ طابع أسنانها ليصنع لها بديلا عن الاسنان المفقودة .

وقد احتفظت مدام فوفيل بهذا الطابع . إلى أن عثر عليه زوجها بعد سنوات واستخدمه بطريقته ليدينها فى جريمة قتله .

ـ يا إلهى . كيف لم نفطن إلى ذلك .

فهتف ديماليون :

ـ يا إلهى ... كيف لم نفطن إلى هذا التعليل البسيط ...

كيف غاب عنا أن ندركه ؟؟

فابتسم الدون برينا وقال :

ـ هناك أمور تحير العقل من فرط بساطتها .. والانسان الذى اعتاد حل الالغاز المعقدة كثيراً مايقف مكتوف اليدين أمام مسألة متناهية فى البساطة . لأنه يفترض فيها شدة التعقيد . ويحاول معالجتها على هذا الاساس

لقد قص على صديقى أرسين لوبين قصة طريفة بهذا المعنى ..

لعلك لاتعلم أن لوبين كان من أخلص أصدقائى . قال لى لوبين ذات يوم أنه انتحل لنفسه فى بعض مغامراته اسم الامير بول سارينين .. وعلى الرغم من ارتياب رجال البوليس فى أمره . فان أحداً منهم لم يفطن إلى أن الحروف التى يتألف منها اسم بول سارينين هى نفس الحروف التى تؤلف اسم (أرسين لوبين)

وهنا رفع ديماليون رأسه . والتقت عيناه بعيني الدون لويس برينا فى نظرة طويلة صريحة . ثم ابتسم وقال :

ـ لقد وقع رجال البوليس فى نفس الاهمال . . ولم يفطنوا إلى الحروف التى يتألف منها اسم (لويس برينا)

ولكن ما الذا ولهذا . . إن الرأى العام يعتقد أن أرسين لوبين قد مات . . وليس من مصلحة أحد محاولة نبش قبور الموتى .

وصمت لحظة ثم قال :

ـ والآن . .

ـ والآن . . أظن أن من حق الآنسة فلورنس أن تتمتع بحريتها وثروتها .

ـ إن فلورنس ياسيدى لاتطمع فى هذه الثروة ولاتريدها

ـ كيف ذلك ؟ !

ـ هذه الثروة كانت سبباً فى جرائم مخيفة لاحصر لها . فهى فى فزع منها . ولا تريد فرنكا واحدا منها

ـ إذن ستؤول الثروة إلى الوريث الذى يليها . وهو الدون لويس برينا

ـ كلا ياسيدى . إن رأيى فى هذا الميراث المشئوم الداعى كرأيها وانى أقترح بموافقتها إنفاق المبلغ الموروث فى أحد وجوه الاحسان .

« تمت »